



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

The background is a vibrant green gradient. At the top, there is a stylized tree with a central vertical trunk and several branches extending outwards, each ending in a circular shape. Below the tree, a blue pond is depicted with a vertical line extending from its center down to the bottom of the frame. The text is centered in the middle of the image.

الكتاب دعامة الحياة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب دعامة الحياة

كاتب:

محمد حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

مركز الجواد عليه السلام

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الكتاب دعامة الحياة
٨	اشارة
٨	كلمة الناشر
٩	المقدمة
٩	الكتاب فى القرآن الكريم
١٠	معجزة الرسالات المختلفة
١٠	حجية الكتاب
١١	الإسلام والحث على الكتابة
١٢	الكتاب فى الأخبار الشريفة
١٢	الدعوة إلى الكتابة
١٣	حقائق عن مداد العلماء
١٤	الكتاب فى تاريخ الشيعة
١٤	من فوائد الكتاب
١٤	نشر الفكر
١٥	حفظ التراث
١٥	الأجر والثواب
١٥	مع صاحب المستدرک
١٥	رؤيا الإمام الحسين عليه السلام
١٦	هداية الآخرين
١٦	تضحيات من أجل الكتاب
١٧	من بركات الكتاب
١٧	من فوائد الكتاب

- ١٧ تأثير كتاب (المراجعات)
- ١٨ معاناه من أجل الكتاب
- ١٨ نبذة حول المكتبات الإسلامية
- ١٩ إتلاف المكتبات
- ٢٠ تراث أهل البيت عليهم السلام
- ٢١ إنهم يحاربون الكتاب
- ٢١ الرقابة الجائرة
- ٢٣ لا للرقابة
- ٢٤ لماذا تقدم الآخرون؟
- ٢٥ بين المسلمين والغربيين
- ٢٥ كتاب (ماذا في كتب النصارى)
- ٢٥ دول الغرب لا تستطيع منع الكتاب
- ٢٦ الكتاب دعامة التقدم
- ٢٦ ثروات المسلمين.. إلى أين؟
- ٢٧ الساعة المثالية
- ٢٧ محرّك بلا وقود
- ٢٧ طب الأعشاب والعقاقير
- ٢٧ الباكستان عندما انفصلت عن الهند
- ٢٩ الكتاب وإحياء التراث
- ٢٩ نذر أن يكتب تفسيراً
- ٢٩ مع العلامة الحلي
- ٣٠ مع صاحب الجواهر
- ٣٠ استقامه في طلب العلم
- ٣١ الكتابة تحت ضوء القمر

- ٣١ الكتابة في ساحات الجهاد
- ٣٢ كتاب التفسير حتى في الحرب
- ٣٢ مع مؤلف كتاب إظهار الحق
- ٣٣ مع المحدث القمي
- ٣٣ وقفة أخرى مع القمي رحمه الله عليه
- ٣٣ الحرب الثقافية
- ٣٣ كيف نشروا المسيحية؟
- ٣٤ من أنشطة الوهابيين
- ٣٤ هكذا يروجون كتبهم
- ٣٤ حملات التنصير في بنغلادش
- ٣٤ من أساليب التبليغ
- ٣٥ تبليغ بالإجبار
- ٣٥ التبشير إلى المسيحية
- ٣٥ محاربة الكتب المفيدة
- ٣٦ خاتمة
- ٣٦ واجبنا تجاه الكتاب
- ٣٦ التشويق على نشر الكتب
- ٣٦ دعم الكتب
- ٣٧ الكتب الجيبية
- ٣٧ الحث على الكتابة
- ٣٧ تأسيس المكتبات
- ٣٨ إحياء الكتب
- ٣٨ بي نوشتها
- ٤٧ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الكتاب دعامة الحياة

إشارة

اسم الكتاب: الكتاب دعامة الحياة

المؤلف: حسيني شيرازي، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغة: عربي

عدد المجلدات: ١

الناشر: مركز الجواد(ع)

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ١٤٢٤ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، فمنذ اللحظة الأولى التي نزل فيها روح القدس على الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله دعاه إلى القراءة فقال عزّ من قائل:

?اقرأ باسم ربك الذي خلق? خلق الإنسان من علق? اقرأ وربك الأكرم().

وليس ذلك فحسب، وإنما جعل الشارع المقدّس لطلب العلم ونشره منزلة خاصية في أحاديثه، الأمر الذي يدلّ على قداسة العلم

وشرافته في نظر الشريعة الإسلامية التي جاءت لتخرج الناس من ظلمات الجهل إلى أنوار الهداية.

وقد بقى الشارع المقدّس يؤكد بشكل حثيث على تحصيل العلم ونشره بين الناس الذين عاشوا أعواماً طويلة في متاهات الجهل

الطويلة التي لا أول لها ولا آخر.

ومن أهم ما أكد عليه الإسلام في دعواه إلى نشر العلم هو الكتاب والكتابة وإلى هذا يشير قوله تعالى: ?ن والقلم وما يسطرون().

وكذا قوله عزّ وجلّ: ?اقرأ وربك الأكرم? الذي علّم بالقلم.?

من جانب آخر فإنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام كانوا يؤكّدون في رواياتهم الشريفة على حفظ

الكتب والكتابة، بل إنّ بعضهم كتب شخصياً كما هو الحال بالنسبة للصدّيقة الزهراء? والإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي جمع

تفسير القرآن كلّ.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ السلف الصالح منذ عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام وبإيعاز منهم كانوا يدوّنون الأحاديث ويدقّقون في

الروايات، بل ويكتبون التفاسير والمطالب الفقهية التي كانوا يتلقّونها من أئمتهم عليهم السلام.

وعلى هذا النهج القويم سار علماؤنا الأعلام فقدّموا الغالي والنفيس من أجل حفظ التراث الإسلامي العريق الذي أوصلته إليهم الأجيال

السالفة بسفك الدماء وبذل المهج.

ومن العلماء الأعلام الذين صرفوا عمرهم في الكتابة والتأليف هو سلطان المؤلفين آية الله العظمى السيّد محمد الحسيني الشيرازي

رحمة الله عليه ذلك المرجع العظيم الذي خدم المسلمين بمؤلفاته القيمة خدمة عظيمة.

فقد بلغت مؤلفاته القيمة الألف والثلاثمائة كتاب وكراس وفي مختلف المجالات، فضلاً عن تشويقاته المستمرة للمسلمين على أن يحملوا القلم ويدونوا الحقائق العلمية التي تخدم المجتمعات وتوعيتها من الجهل.

وما هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم إلا كشاهد بسيط على الاهتمام الطائل الذي أولاه المرجع الراحل رحمه الله عليه بالكتاب، حيث كشف فيه عن أسباب التأليف وفوائده وأهميته الكتب التوعوية خاتماً كتابه بالمهمّة الملقاة على كل المسلمين إزاء الكتاب، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

مركز الجواد للتحقيق والنشر

قم المقدسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

إنّ الكتاب هو دعامة الحياة، ولذا فقد اهتم الغربيون ومن إليهم به أكبر اهتمام، بخلاف المسلمين اليوم تماماً، ففي السنة الماضية طبعت ونشرت إسرائيل البالغ عدد نفوسها (أربعة ملايين ونصف) أربعة آلاف وخمسمائة عنوان، أي لكل مليون ألف عنوان، بينما طبعت البلاد العربية ونفوسها ما يقارب ثلاثمائة مليون، ستة آلاف عنوان أي كل ألف كتاب لخمسين مليوناً (١)، وذلك لعدم اهتمام المسلمين بالكتاب، بل ذكرت بعض الصحف أن (٦٥) مليون إنسان عربي لا يعرفون القراءة والكتابة.

وقد تجاوز عدد الصحف في إسرائيل على قلة عدد نفوسهم الصحف في البلاد العربية على كثرة عدد الشعوب العربية (٢)، ونقلت بعض صحف إيران، أنّ كل فرد إيراني يقرأ في اليوم ثلاثة ثوان فقط، بينما يقرأ الفرد الياباني كل يوم ساعتين ونصف.

وفي الوقت الذي تجد أنّ في كل ألف بيت مسلم لا توجد حتى مكتبة واحدة، وفي العراق الذي يعدّ مهد التشيع والحضارة لا توجد مكتبة واحدة ذات مليون كتاب، تجد أنّ في الكونجرس الأمريكي بلغ عدد كتب مكتبته (١٢٠) مليون كتاب.

وقد فتحت شخصياً في كربلاء المقدسة (١٥٠) مكتبة للبيع والمطالعة أغلقتها جميعها حكومة البعث وصادرت كل كتبها، كما أغلقت وصادرت سبعين مكتبة بيع افتتاحها في مختلف البلاد العراقية فرعاً لدار نشر القرآن الحكيم في كربلاء المقدسة التي صادرت كتبها أيضاً (٣).

وعلى كل، فإنّ الحكومات في بلاد الإسلام تحارب الكتب، وحيث إنه لا توجد أحزاب حرة ولا تعددية ولا حريات، استطاعت الحكومات منع الشعب من الكتب التي يريدونها، بل جعلوا الرقابة على طبع الكتب ونشرها، وقد شكّلت بعضها جماعات كما في باكستان لقتل أهل العلم باسم: (جماعة الصحابة)، كما لخص أحد الحكام القرآن مثل: (أتاتورك) (٤)، وقام أحدهم بحذف لفظه: **قل؟** في القرآن بحجة إنه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقد توفّي، ناهيك عن حذف عبد الناصر (٥) الآيات المربوطة بإسرائيل مدّعياً أنّها تمدحهم، نسأل الله أن يهدي المسلمين لما فيه رضاه، وأن يوفقنا للاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية عبر الكتاب وغيره فإنه دعامة الحياة.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

الكتاب في القرآن الكريم

إنّ كل من يقرأ آيات القرآن الكريم ويتمنّع في دقائقها ومواعظها الكثيرة يجد أنّ هناك أموراً أساسية قد أُشير إليها بشكل مستمر،

منها مسألة الكتاب ودوره الأساسي في حركة الرسالات السماوية، ومدى حجّيته في الكثير من المواضع. فقد ذكرت مفردة (الكتاب) في القرآن الكريم ما يقارب ٢٥٠ مرّة، كما أنه جاءت مفردة؟ كُتِبَ؟ و؟ كُتِبَ؟ أكثر من عشرين مرّة، ناهيك عن سائر اشتقاقات مادة (كُتِبَ) التي منها:

؟اكتب؟ و؟اكتبها؟ و؟تكتبوه؟ و؟تكتبوها؟ و؟ستكتب؟ و؟سنكتب؟ و؟فاكتبنا؟ و؟فاكتبوه؟ و؟فسأكتبها؟ و؟فكاتبوهم؟ و؟فليكتب؟ و؟كاتب؟ و؟كاتباً؟ و؟كاتبون؟ و؟كاتبين؟ و؟كتبت؟ و؟كتبنا؟ و؟كتبناها؟ و؟كتبه؟ و؟للكتب؟ و؟ليكتب؟ و؟مكتوباً؟ و؟نكتب؟ و؟يكتب؟ و؟يُكتب؟ و؟يكتبون؟.

الأمر الذي يدلّ على تأكيد الشارع المقدّس على قضية الكتاب والكتابة.

معجزة الرسالات المختلفة

ومما يدلّ على أهمية الكتاب في تاريخ الرسالات السماوية المختلفة هو أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يأتون أقوامهم بالكتب المنزلة من عند الله تبارك وتعالى، فقد قال نبي الله عيسى عليه السلام عندما نطق في المهديّ: «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً». وقال تعالى: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى». وقال سبحانه: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً». وقال تعالى: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون». وقد اعتاد الناس على أن يأتيهم المبلّغون بكتب سماوية يستدلّون بها على صدقهم في دعوتهم، قال تعالى: «يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة».؟

حجّية الكتاب

وفي الآيات القرآنية المباركة أنّ من الحجج المهمة التي يقيمها الباري تعالى على عباده ويستدلّ بها عليهم هو الكتاب، فقد قال تعالى: «وكل إنسان أزرناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً». وقد فسّر الشيخ الطبرسي رحمه الله عليه في تفسيره (مجمع البيان) الآيتين فقال: «ونخرج له يوم القيامة كتاباً» وهو ما كتبه الحفظه عليهم من أعمالهم «يلقاه» أي: يرى ذلك الكتاب «منشوراً» أي: مفتوحاً معروضاً عليه ليقراه، ويعلم ما فيه «... اقرأ كتابك».. قال قتادة: يقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

وروى جابر بن خالد بن نجيج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يذكر العبد جميع أعماله، وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها.؟

«كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» أي: محاسباً، وإنّما جعله محاسباً لنفسه، لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة، ورأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل، لم ينقص عن ثوابه شيء، ولم يزد على عقابه شيء، أذعن عند ذلك وخضع، وتضرّع واعتترف، ولم يتهيأ له حجّة ولا إنكار، وظهر لأهل المحشر أنه تعالى لا يظلم.

وقال الطبرسي أيضاً في تفسير قوله تعالى: «وكل شيء أحصيناه كتاباً»: «أي وكل شيء من الأعمال بيّناه في اللوح المحفوظ، ومثله؟ وكل شيء أحصيناه في إمام مبین (؟) وقيل: معناه وكل شيء من أعمالهم حفظناه لنجازيهم به. ثمّ بيّن أنّ ذلك الإحصاء والحفظ، وقع بالكتابة، لأنّ الكتابة أبلغ في حفظ الشيء من الإحصاء، ويجوز أن يكون «كتاباً» حالاً مؤكّدة أي أحصيناه في حال كونه مكتوباً عليهم، والكتاب بمعنى المكتوب.

بل إنّ الله تعالى يقسم بالكتاب في سورة الطور حيث قال: «والطور وكتاب مسطور (؟) وهذا خير دليل على قداسة المقسوم به وحجّيته

فى نظر الشارع المقدّس وإن كان المراد من الكتاب فى الآيه هو القرآن الكريم.

وقال تعالى؟ ن والقلم وما يسطرون().؟

فمن كلام للشيخ الطبرسى رحمه الله عليه فى تفسير الآيه قال فيه: «وكتاب مسطور» أى مكتوب وهو الكتاب الذى كتبه الله لملائكته فى السماء، يقرأون فيه ما كان وما يكون. وقيل: هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ، وهو الرق المنشور. وقيل: هو صحائف الأعمال التى تخرج إلى بنى آدم يوم القيامة، فمنهم آخذ كتابه بيمينه، ومنهم آخذ بشماله، وهذا كقوله؟ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً().-().؟

وفى آيه أخرى يقرّ البارى تعالى حجّية الكتاب مقابل ادّعاءات الكافرين ويناشدهم بإتيان حجّتهم التى هى الكتاب فقال عزّ من قائل:؟ أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين()؟ أى حجّة بينه على ما تقولون وتدّعون، وهذا كلّ إنكار فى صورة الاستفهام «فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين» المعنى: فأتوا بكتابكم الذى لكم فيه الحجّة(). إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالّة على أهمية الكتاب ودوره فى حياة الإنسان.

الإسلام والحث على الكتابة

عندما بزغ نور الإسلام فى أطراف الجزيرة العربية تغيّر الكثير من أمور المجتمع الجاهلى الذى كان غارقاً فى أحوال الضياع، فبعد أن كان الجهل مخيماً على عقول الكثير من الناس تخرّج من نفس ذلك المجتمع الكثير من العلماء الذين حملوا رسالة الإسلام وأوصلوا مبادئه إلى أقصى أطراف العالم.

بل إنّ نفس المجتمع الجاهلى الذى لم يكن يتجاوز عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة فيه عدد الأصابع أصبح من خيرة المجتمعات فى الثقافة والوعى، وهذا كلّ يعود إلى فضل الإسلام الحنيف الذى شوّق إلى تعلّم العلم ونشره. ومن الأمور المهمّة التى ينشر العلم من خلالها هى الكتابة التى شوّق الإسلام إليها بشدّة، وفى سورة القلم يقول تعالى؟: ن والقلم وما يسطرون(). وهذا خير دليل على التأكيد فى الإسلام على الكتابة بل إنّ تسمية سورة القلم بهذا الاسم لها دلالة واضحة الاهتمام بالكتابة.

والملفت للانتباه هو ما ورد فى تفسير هذه الآيه من روايات جميلة تدلّ على إنّ البارى تعالى هو أوّل من أمر القلم بالكتابة. فعن أبى عبد الله عليه السلام أنه لما سئل عن تفسير الآيه قال؟: أما؟ ن؟ فكان نهرًا فى الجنة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله عزّ وجلّ له: كن مدداً فكان مداداً، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال: واليد القوّة وليس بحيث تذهب إليه المشبّهة ثم قال لها: كونى قلماً ثم قال له: اكتب، فقال له: يا ربّ وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال: لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم().؟

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال؟: أوّل ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة().؟ وعن عبد الرحيم القصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن؟ ن والقلم؟ قال؟: إنّ الله خلق القلم من شجرة فى الجنة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر فى الجنة: كن مداداً فجمد النهر وكانت أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا ربّ ما اكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم فى رقّ أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله فى ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلّها أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنّما ينسخ من كتاب آخر من الأصل، وهو قوله؟: إنّنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون().؟

الكتاب في الأخبار الشريفة

كما أن هناك روايات عديدة تشير إلى أهمية الكتابة وحفظ الكتب وردت عن الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين كانوا يوصون أصحابهم وشيعتهم بالكتابة والاحتفاظ بالكتب.

منها: ما عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:؟ اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم().؟

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:؟ القلب يتكل على الكتابة().؟

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:؟ اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا().؟

وعن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:؟ احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها().؟

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:؟ من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة().؟

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله:؟ قيدا العلم، قيل: وما تقيده؟ قال: كتابته().؟

وفى البحار أن رسول الله صلى الله عليه و اله أظهر لليهود العديد من المعاجز الدالة على نبوته وصدقه في مدعاه ثم قال لهم وللمسلمين: أوقفتمكم على ما أخبركم به؟

قالوا: بلى.

فقال صلى الله عليه و اله: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم.

فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: الكتابة أذكر لكم().

وعن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام، قال: فذهبت معه إليه فوجدناه

قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله! حدثنا بحديث خطبه رسول الله صلى الله عليه و اله في مسجد الخيف قال:؟ دعني حتى

أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و اله لما حدثتني، قال:

فزل، فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به ... الخ().

وعن الإمام الحسن عليه السلام أنه دعا بنيه وبنى أخيه فقال:؟ إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم، فمن

لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته().؟

ونقل العلامة المجلسي رحمه الله عليه في معنى الحديث:؟ من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً

عالمًا().؟ فقال: والحق أن للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها، فأحدها حفظ لفظها سواء كان في خاطر أو في الدفاتر وتصحيح

لفظها واستجازتها واجازتها وروايتها().

الدعوة إلى الكتابة

على الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه و اله لم يرد إلينا أنه قد كتب وذلك لفلسفة مذكورة في محلها نعم إنه صلى الله عليه و اله

كان يعرف القراءة والكتابة إلا أنه كان يؤكد بشدة أن يتعلم المسلمون القراءة والكتابة، بحيث أنه كان يشترط على أسراء المشركين

تعليم المسلمين القراءة والكتابة مقابل إطلاق سراحهم.

وقد طلب رسول الله صلى الله عليه و اله في أواخر حياته الشريفة أن يأتيه بدواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً () ولكن

البعض حال دون ذلك، في قصة مفصلة رواها الفريقان.

وفى التاريخ أنّ الأسرى المشركين ممن لا مال لهم كان الرسول صلى الله عليه و اله يقبل منهم أن يعلموا عشرة من غلمان المسلمين مقابل تخليّة سبيلهم، وعلى أثر هذا الأمر تعلّم زيد بن ثابت الكتابة فى جماعة من غلمان الأنصار. بل إنه صلى الله عليه و اله دعا فى أحاديثه إلى الكتابة، ومنها أنه صلى الله عليه و اله قال:؟ المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترًا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينةً أوسع من الدنيا سبع مّرات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربّه عزّوجلّ جلست إلى حبيبي فوعزّتى وجلالى لأسكتك الجنة معه ولا أبالى().؟

وقال صلى الله عليه و اله:؟ مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.؟

وقال صلى الله عليه و اله:؟ إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء().؟

وقال صلى الله عليه و اله:؟ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا عن ثلاث: ولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به، وصدقة جارية().؟

وقال صلى الله عليه و اله:؟ قيدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته().؟

وروى أنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس عند النبى صلى الله عليه و اله فيسمع منه صلى الله عليه و اله الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه و اله، فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: استعن بيمينك وأوماً بيده أى خط().؟

وعنه صلى الله عليه و اله أنه قال لبعض كتّابه:؟ ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرّق السّين ولا- تُعور الميم وحسّن الله ومُدّ

الرحمن وجوّد الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنّه أذكرك لك().؟

حقائق عن مداد العلماء

ربما يستغرب البعض من الأحاديث التى تنص على أرجحية مداد العلماء على دماء الشهداء يوم القيامة، قال صلى الله عليه و اله:؟ مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.؟

وقال صلى الله عليه و اله:؟ إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّوجلّ الناس فى صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع

مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء().؟

بل إنّ الكثير منهم يتساءلون قائلين: كيف يكون مداد العلماء أرجح من دماء الشهداء؟

وهل هناك شىء أفضل من الشهادة؟

ولماذا يرجح المداد على الدماء؟

الجواب: إنّ السبب واضح، ذلك لأنّ القلم واللسان هما اللذان يسببان تحرك الناس نحو الجهاد فى ميادين القتال، إضافةً إلى أنّهما

يحفظان الشريعة ويحافظان على مكتسبات الجهاد فى المعارك.

فإنّ مداد العلماء أمثال: الصدوق().؟

والمفيد().؟

والكلينى().؟

والمجلسى().؟

والمرتضى().؟

والعلامة().؟

والمحقّق().؟

والشهيدى().؟ وغيرهم..

هو الذى أوصل إلينا تعاليم الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وقوانين الإسلام ودساتيره، وهو الذى

أوصل إلينا أبناء غزوات النبي صلى الله عليه و اله وجهاده، وأبناء ثورة الإمام الحسين عليه السلام وإستشهاده، إن القلم والكتاب هو الذى حفظ لنا كل ذلك، وهو الذى أوصل الثقافة الإسلامية إلينا كاملة غير منقوصة.

الكتاب فى تاريخ الشيعة

على أثر تأكيد أهل البيت عليهم السلام وحثهم لشيعتهم بحفظ الكتب والكتابه المستمرة فقد كان فى كل ميدان من ميادين العلوم مؤلفاً شيعياً سبق غيره من المسلمين بالكتابة.

فكتب الكثير من علماء الشيعة فى مختلف العلوم ودونوا ما حفظوه وتعلموه من الأئمة الأطهار عليهم السلام الأمر الذى حفظ لهم التراث الشيعى.

ففى علم (أصول الفقه) تصدى علماء الشيعة إلى التأليف قبل غيرهم، ودونوا العديد من المؤلفات، فقد ألف هشام بن الحكم () فى مباحث الألفاظ، ويونس () بن عبد الرحمن مولى آل يقطين فى التعادل والتراجيح.

وكذا الحال بالنسبة لسائر العلوم حيث ألف أبو محمد عبد الله بن جبلة الكنانى فى الرجال ()، وألف إسماعيل بن مهران السكونى فى الأخلاق بعنوان صفة المؤمن والفاجر ()، وألف أبى بن كعب فى فضائل القرآن () وغيرهم الكثير من مؤلفى الشيعة الذين استجابوا لوصايا أهل البيت عليهم السلام المنادية إلى التأليف فحفظوا لنا التراث الشيعى من الضياع ().

من فوائد الكتاب

لا يخفى أن للكتاب فوائد كثيرة نذكر بعضها:

نشر الفكر

١ نشر الفكر: فمن خلال الكتاب يستطيع الإنسان من نشر فكره وعقيدته ورأيه وإيصالها إلى الآخرين فى مختلف أنحاء العالم خاصة إذا لاحظنا سهولة انتشار الكتاب فى العصور الأخيرة.

ولذا فقد اهتم أعداء الإسلام بنشر الكتاب وترويجه بينما تخلف المسلمون اليوم وتخلوا عن ذلك حتى غزاهم العدو بأفكاره وعاداته بل وحتى فى ثقافته.

فقد نقلت بعض المجلات: أن الاتحاد السوفيتى طبع ووزع فى سنة واحدة، واحداً وعشرين مليوناً من الكتب، وكانت نفوس العالم آنذاك أربع مليارات.

كما أنه ترجم كتاب ماوتسى تونغ (الكتاب الأحمر) إلى أربعمئة لغة رغم عدم مرور حتى نصف قرن على تاريخ انتشار (الماركسيه المادية).

وأذاع راديو الكيان الصهيونى قبل سنين أن الكتب التى وزعت على الإسرائيليين ما يقارب خمسة عشر مليون كتاباً فى سنة واحدة () ومعنى ذلك أن كل إسرائيلى حصل على ما يقارب خمسة كتب من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، ناهيك إن الصهيونية تسيطر على أكثر من ألف جريدة خارج إسرائيل، بينها أمهات الجرائد العالمية، وذلك أحد أسباب تمكّنها من كسب الرأى العام الغربى بل والعالمى إلى جانبها رغم كونها غاصبة ومحتلة، مع أن نفوس اليهود لا يتجاوز العشرين مليون نسمة (أى نسبة ١٠٪ من المسلمين). أما نحن المسلمين، فبالرغم أن عددنا ألفى مليون () وأننا أصحاب الحق الشرعى فضلاً عن كوننا مضطهدين محرومين مشردين، إلا أننا لا نحاول إيصال صوتنا إلى العالم بل لا نمتلك حتى جريدة واحدة واسعة الانتشار تعرف فى العالم رغم سعة أفكارنا ومظلوميتنا!

فإسرائيل تعطى لشعبها الفكر المنحرف الظالم، وتكترس الجهود للمزيد من التسميم الفكرى والثقافى، فلماذا لا نعمل فى نشر الفكر

الواعى لأجل ألفى مليون مسلم ونحن أصحاب حقّ؟

ولعلّ مما يدل على تراجع المسلمين عن مبادئهم أنّ القرآن الكريم رغم مرور زهاء خمسة عشر قرناً على نزوله على نبي الإسلام صلى الله عليه و اله لم تتجاوز ترجماته (٢٣٠) ترجمة! كما ذكره البعض.

حفظ التراث

٢: من فوائد الكتاب حفظ التراث، حيث إنّ الكتاب يحفظ التراث ويصونه من التحريف والتزييف، فاللازم على كل أمة أن تكتب تاريخها وتجاربها وما أشبه لكي تصل المعارف بأمانة للأجيال القادمة، والشواهد على ذلك كثيرة ومختلفة، فقد حفظت الكتب الأربعة (أخبار الشيعة وأوصلتها لهم على مختلف طبقاتهم.

كما حفظ العلامة المجلسي والحرّ العاملي (قدس سرهما) بكتائيهما (القيمان التراث الشيعي من التلف والضياع... ومن نعم الله تعالى وعنايته البالغة أنّ أمثال هؤلاء من علماء التشيع وفقوا لتدوين التراث وحفظه ولذا فإنّ لهؤلاء الأعلام الفضل في انتشار المذهب الشيعي ورواجه في العالم كما نراه اليوم.

الأجر والثواب

٣: من فوائد الكتاب الأجر العظيم، حيث ورد في الأخبار الشريفة أنّ الكتاب هو من الصدقات الجارية التي تعود منافعتها على الإنسان بعد وفاته أيضاً، فعن النبي صلى الله عليه و اله قال: إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له (١).

مع صاحب المستدرک

والشواهد على ذلك كثيرة منها ما نقل في أحوال الحاج النوري (صاحب كتاب (مستدرک الوسائل) أنّه رأى يتمشى على شطّ سامراء في حاله فرح وابتهاج، فسئل عن سبب فرحه؟ فقال: إنني رأيت البارحة والدتي في قصر كبير من قصور الجنة ولها أنهار وأشجار ونخيل، ولما رأيتني والدتي استقبلتني بترحيب كبير، وقالت لي: إنني بسببك معروفة في هذا العالم ب «مادر آغا» أي والدة السيد العظيم، وإنك لا تؤلف كتاباً إلا وتأتيني الملائكة به في طبق من نور، فأزداد احتراماً أكثر فأكثر.

رؤيا الإمام الحسين عليه السلام

وقد رأيت ذات مرّة في مدينة قم المقدّسة الإمام الحسين عليه السلام في المنام وكان جالساً في إيوانه الشريف وهو متّجه نحو القبلة والضريح وراءه، وكان بالزى الروحاني في أكمل صورة وأنور جمال، وأمامه في الإيوان قبور مرتفعة عن الأرض كلّ قبر بقدر إصبع أو ما أشبه، وكانت تلك القبور قبور خطباء المنبر الحسيني.

وقد عرفت جملة منهم ممّن كانت عندهم مؤلّفات، فكانوا يخرجون من القبور، ومتى ما شاءوا دخلوه كأموات، وكان لكلّ قبر من تحته أنبوب ممدود إلى الصحن الشريف مُتّته إلى حوض صغير فيسير الماء داخل الأنبوب إلى الحوض، والناس محتفون بتلك الأحواض يشربون منها ويتوضّؤون ويغسلون وجوههم وأيديهم. وفي هذا الأثناء خرج أحد الخطباء من قبره وكان من أصدقائنا وتوجّه إلى الإمام عليه السلام وقال: يا بن رسول الله لماذا ليس في قبري أنبوب ولا حوض؟ فرجع الإمام عليه السلام يده اليسرى وبسط كفّه، وكأنّه يكتب بيمنه خطأً في كفّه اليسرى قائلاً له: أنت لم تكتب كتاباً تتركه من بعدك، ولذا لا حوض لك.

وقد أصرت على ذلك الخطيب في حياته لكي يؤلف، لكنّه أبى ولم يكتب شيئاً. الملفت للانتباه إنني رأيت أن لقبر الشيخ عبد الزهراء الكعبي (١) أيضاً أنبوب إلى حوض له في الصحن الشريف كسائر الخطباء، ففكرت في أمره فهداني تفكيرى إلى أن مقتل الإمام الحسين عليه السلام الذى قرأه فى يوم عاشوراء طبع بعد وفاته بشكل كتاب مستقل عشرات الطبعات حتى الآن.

هداية الآخرين

٤: من فوائد الكتاب هداية الآخرين، وهذا واضح لكل من يراقب سيرة المهتمين ويتابع أحوال الذين وصلوا إلى درب الهداية بسبب الكتاب، والشواهد على ذلك كثيرة إلا أنه نكتفى بالحادثة التالية:

كان يأتينى شاب قبل ما يقارب ثلاثين سنة إلى ديوانية المسجد فى الكويت، وفى إحدى المرات قلت له: من أنت ومن أين وماذا عملك؟

قال: إننى من فلسطين، واسمى: فلان، وعملى: أستاذ فى جامعة الكويت.

قلت له: وما هو مذهبك؟

قال: شيعى.

قلت: وكيف صرت شيعياً؟

قال: إن لى عائلة غير شيعية وإنى اخترت هذا المذهب فى جامعة أمريكا.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إننى كنت أراود مكتبة الجامعة فرأيت فيها كتاباً بعدة مجلدات يسمّى بالغدير (٢) فتعجبت أولاً لهذا الاسم فتصفحته قليلاً ثم قرأته من أوله إلى آخره فعرفت أنه حقّ وراجعت بعض مصادره ممّا كان متوفراً فى تلك المكتبة فظهر لى صحّة ما نقله الغدير ولذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ولمّا رجعت إلى فلسطين باحث بعض علمائنا، وحيث لم أجد له رداً على ما ذكر فى الكتاب بقيت مصراً على الطريقة التى اخترتها.

تضحيات من أجل الكتاب

ممّا يؤسف له حقاً أنّ المسلمين اليوم لا يعرفون قدر التضحيات العظيمة والمعاناة الشديدة التى قدّمها الأجيال السابقة من أجل حفظ الكتاب وإيصاله لمن بعدهم..

فقد عانى المسلمون سابقاً الكثير من المشاكل حتى أوصلوا لنا هذا التراث الضخم، وقد جرت من أجله الكثير من الدماء الزاكية وقدّمت الأموال الطائلة حتى حفظ لنا هذا التراث بهذه الدقّة والمتانة خاصة فى ضبط الروايات وتخريجها، حيث بقى الأصحاب يدقّقون بشدّة فى نسخها واستنساخها.

يقول أحمد بن محمد بن عيسى:

جئت إلى الحسن بن على الوشاء وسألته أن يخرج لى كتاباً لعلاء بن رزين وكتاباً لأبان بن عثمان الأحمر، فأخرجهما. فقلت: أحبّ أن أسمعهما.

فقال لى: رحمك الله، ما أعجلك اذهب، فاكتبهما واسمع من بعد.

فقلت له: لا آمن الحدثان (٣).

فقال: لو علمت أن الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإننى قد أدركت فى هذا المسجد مائة شيخ، كل يقول: حدّثنى جعفر بن محمّد عليه السلام (٤).

وعن حمدويه، عن أيوب بن نوح: أنه دفع إليه دفترًا فيه أحاديث محمد بن سنان، فقال: إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا، فإنني كتبت عن محمد بن سنان (١).

ونقل في أحوال علي بن الحسن بن فضال إنه لم يرو كتب أبيه الحسن مع أنه تلقاها منه شخصياً وإنما رواها عن أخويه أحمد ومحمد اللذان نقلتا الروايات عن والدهما، وقد اعتذر علي بن الحسن عن عدم نقله للروايات مباشرة عن أبيه بأنه يوم تلقى الأحاديث عن والده كان صغير السن ولم تكن له معرفة كثيرة بالروايات، فقرأها علي أخويه مرة أخرى (٢).

من بركات الكتاب

إن الذي يتابع الأخبار الشريفة ويحقق في سيرة العلماء الأعلام يجد أن الذين ألفوا كتباً ودونوا ما حصلوه من العلوم والتجارب قد خلد ذكرهم وحفظ صيتهم عبر التاريخ.

أمّا الذين رحلوا ولم يكتبوا شيئاً فقلّمنا تجد أن أحداً يذكرهم وإذا ذكروا فهم لا يذكرون كالذين تركوا تراثاً للأجيال اللاحقة، والشواهد على ذلك كثيرة منها:

ما ذكر في أحوال الشيخ الصدوق وأخيه حيث إنهما ولدا بركة دعاء الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وكلاهما كانا من الذين درسوا علوم آل محمد عليهم السلام إلا أن العالم اليوم يقوم ويقعد بذكر الشيخ الصدوق رحمه الله عليه بينما قلّمنا يذكر أخوه وذلك يعود إلى أمور منها أن الصدوق رحمه الله عليه ألف وكتب وأكثر من الكتابة فبقى التاريخ يفتخر بتراثه القيم الذي ظل العلماء ينهلون منه.

من فوائد الكتاب

من جانب آخر فإن من بركات الكتاب المهمّة هو التأثير الإيجابي على مختلف الناس وقد شاهدت ذلك في حوادث كثيرة ومنها: إنني ألفت كتاباً بعنوان «من هم الشيعة» (١) وبعثت به إلى الحجّ ليطلع عليه من غمرتهم الحركات المضلّة بدعاياتها ويعرفوا أن ما سمعوه عن الشيعة على لسان أعدائهم لا حقيقة له، لعلّ ذلك يكون سبباً لرجوع الأخوة الإسلامية.

وبالفعل، فقد أخبرني أحد الأصدقاء الذين حملوا عدداً من نسخ هذا الكتاب إلى مكّة المكرمة، فقال: عندما كنت في المدينة المنورة احتجت إلى الحّمّام، فذهبت إليه، وإثر خروجي منه أعطيت الحّمّامى بالإضافة إلى الأجرة نسخة من هذا الكتاب.

فلما قرأ اسم «الشيعة» عليه غضب غضباً شديداً ورمى الكتاب بكلّ انزعاج على الأرض. فخرجت ولم أقل شيئاً. وبعد أيام احتجت إلى الحّمّام مرة ثانية، واضطرت إلى الذهاب إلى نفس الحّمّام، ودخلت بحالة اختفاء، فرأيت الحّمّامى نفسه جالساً عند الصندوق، وحينما أردت الخروج خفية بعد تقديم المال إليه، التفت إليّ ولم يأخذ منّي، فتعجبت كثيراً وتصورت أنه لم يعرفني وقلت له: هذه أجرة الحّمّام فلماذا لا تأخذها؟

قال: بعد أن ذهبت في المرّة السابقة أخذت أطلع الكتاب بكلّ كراهية وحذر، وإذا بي أقرأ أشياء معكوسة عمّا هو شائع عن الشيعة عندنا، فالشيعة إمّا هم المسلمون وحدهم أو هم أحد المذاهب الإسلامية؟ فحققت عن الأمر فتبين لي إن الشائع عندنا كان كذباً وزوراً وبهتاناً، فغيّرت رأبي في الشيعة.

تأثير كتاب (المراجعات)

كما نقل لي أحد تجّار الحجاز فقال:

قبل أربعين سنة تقريباً كنت أحضر مجلس أحد الوزراء حيث كانت أموري التجارية مرتبطة به فكنت أجلس عنده وكان يستقبل

الضيوف كل أسبوع ليلة، وكان يحضر عنده على الأغلب تجار وهأبيون، وكانوا على علم بأنى شيعى فينالون من الشيعة بكل كذب وتهم وافتراء، وكنت أسكت حيث أضطر إلى ذلك، وعلى قول الشاعر:

إذا لم تجد غير الأسنه مركباً

فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ومع الأسف الشديد أن الوزير نفسه لم يكن يتوان عن مشاركتهم فى ذلك التهجم.

وذات ليلة وبعدما شرعوا فى الكلام ضد الشيعة، قال الوزير: اسكتوا لا يحق لكم التكلم ضدّهم إنهم مثلنا مسلمون، فتعجب الجميع وتعجبت أنا أشدّ التعجب من هذا التحوّل الذى طرأ على الوزير، ولم يقل أحدهم شيئاً ولم أتكلّم أنا.

يقول التاجر: جلست وجلست حتّى ذهب الجميع فبقيت أنا والوزير فقط، فقلت له: رأيت اليوم منك عجباً، لماذا قلت ما قلت وأنت كنت تشارك أصدقائك فى التهجم على الشيعة كل مرّة.

قال الوزير: يا أخى إنى كنت على ضلاله، وصدفته رأيت كتاباً اسمه «المراجعات» () وقرأته كلّه، فرأيت الشيعة على الحقّ وحدهم، ومن بعد ذلك ليس لى أن أهاجمهم وإنى لم أر فى معاشرتى لهم طوال عمرى ما يخالف الأخلاق أو الآداب الشرعية.

نعم هكذا يغيّر الكتاب الواحد نظرة وزير، أليس ذلك دليلاً على ما نحن بصدده من ضرورة نشر الكتب بين أوساط الناس حتّى يصلح الفاسد ويرأب الصدع.

كما اهتدى الكثير من العلماء والأساتذة من أبناء العامة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ببركة كتاب (المراجعات) للمرحوم شرف الدين العاملى (رضوان الله عليه) وغيره من الكتب.

معاناة من أجل الكتاب

بما أن الكتاب يعد وسيلة ناجحة لإحياء الفكر ونشر العقيدة وتربية المجتمعات وسوقها نحو الكمال فقد ضحى المسلمون خاصّة الشيعة من أجل نشره وحفظه العديد من التضحيات الجسيمة التى يطول شرحها ويعجز الإنسان عن إحصائها.

ففى العهود السابقة لم يكن الورق كما هو الآن من الكثرة والجودة، وإنّما كانوا يعانون الكثير من المعاناة حتّى يعدّوه للكتابة فكانوا يعتمدون على الجلود والورق.

فضلاً عن ذلك لم تكن الأقلام كما فى عصرنا الراهن، وإنّما كان الناس يستفيدون من القصب وريش الطيور ناهيك عن ندرة الحبر وشحته بين الناس().

وبالرغم من ذلك كلّه تجد أن القدماء كانوا يكثر من الكتابة حرصاً منهم على حفظ التراث وإيصاله للأجيال اللاحقة، بحيث إنّ العلامة الحلّى كتب ألف كتاب حتّى قالوا فى حقّه: إنّه كان يكتب فى الأسفار ركباً. وهكذا كان سائر علمائنا الأعلام كالشيخ الطوسى() والصدوق والكلينى وغيرهم من أجلاء الشيعة الذين ملئوا الآفاق بمؤلفاتهم القيمة التى بقيت بعدهم تهدى الكثير من الناس عبر الأزمان المختلفة.

نبذة حول المكتبات الإسلامية

لقد بلغ من شدّة اهتمام المسلمين فى العصور السابقة أنّهم كانوا يمتلكون الكثير من المكتبات الضخمة التى ربما لا تملك الكثير من الدول الإسلامية اليوم مثلها.

فقد نُقل أن مكتبة العلامة نصير الدين الطوسى() قبل مئات السنين كانت تحتوى على أربعمائه ألف كتاب، وكان للسيد المرتضى رحمة الله عليه ثمانين ألف مجلّد من المقروءات والمصنّفات والمحفوظات، وقيموا كتبه فبلغت قيمتها ثلاثين ألف تومان آنذاك عدا

الكثير من النفائس التي أرسلت إلى الأمراء والوزراء.)

وذكر العلامة الآغا بزرك الطهراني: أن البيهقي نقل اعتذار صاحب بن عبّاد () عن الانتقال إلى خراسان لما طلبه السلطان آنذاك معتذراً أن كتبه العلمية تحمل على أربعمائه جمل.

وقد صدّق البيهقي هذا الاعتذار وقال: إن بيت الكتب الذي في الري دليل على صدقه فإني طالعت بعد إحراق السلطان محمود سبكتكين فوجدت فهرس تلك الكتب عشر مجلّات.)

ونقل العلامة السيد محسن الأمين رحمه الله عليه في أحوال العالم الشيعي النحوي: ثابت بن أسلم الحلبي الذي ذكره الذهبي في وفيات حدود ٤٦٠هـ فيما حكى عنه فقال: وتولّى خزانه الكتب بحلب لسيف الدولة فقال من بحلب من الإسماعيلية: إن هذا يفسد للدعوة وكان قد صنّف كتاباً في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم، فحمل إلى صاحب مصر فأمر بصلبه فحرق وأحرق خزانه الكتب التي بحلب وكان فيها عشرة آلاف مجلّد من وقف سيف الدولة بن حمدان.)

بل بلغ من شدّة اعتنائهم بالمكتبات أنه كان في كل جامع كبير مكتبة، لأنّ من عادة العلماء آنذاك أن يوقفوا كتبهم على الجامع. فقد نقل: أن خزانه الكتب (بمرو) كانت تحوى على كتب يزدجرد، لأنه حملها إليها وتركها. وكان الملوك يتفخرون في تلك العهود بجمع الكتب بحيث إن ملوك الإسلام الثلاثة الكبار بمصر وقرطبة وبغداد في أواخر القرن الرابع شغفوا شديداً بالكتب؛ فكان الحكم صاحب الأندلس يرسل الرجال إلى جميع بلاد المشرق ليشتروا له الكتب فور ظهورها؛ وكان فهرس مكتبته يتكوّن من أربعة وأربعين كراسه، كل منها عشرون ورقة، ولم يكن فيها غير أسماء الكتب. أمّا في مصر فكانت للحاكم العزيز (المتوفى عام ٣٨٦هـ = ٩٩٠م) خزانه كتب ضخمة؛ وقد أراد المتأخرون أن يقدروا عدد ما كانت تشتمل عليه هذه الخزانه، فقال المقرزي: إنّها كانت تشتمل على ألف وستمائه ألف كتاب.

وقد عمل على بن يحيى المنجم، خزانه كتب عظيمة في ضيعته، وسماها خزانه الحكمة؛ وكان يقصدها الناس من كل البلاد، يقيمون فيها ويتعلّمون منها صنوف العلم؛ والكتب مبدولة لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة في ذلك من مال على بن يحيى. وبالرغم من كل هذا الاهتمام الطائل من المسلمين في العهود السابقة بالكتاب إلا أن الأجيال الأخيرة ضيّعت هذا التراث وغفلت عن أهميته فأصبحت مكتباتنا اليوم فقيرة إذا ما قسناها إلى مكتبات الغير، فإن أكبر المكتبات الإسلامية في العراق وإيران حالياً لاتتجاوز كتبها المليون كتاب على أكثر تقدير بينما تجد في مكتبة الكونجرس في أمريكا ما يقارب ١٢٠ مليون كتاب. من هنا كان اللازم علينا أن نعود إلى بناء المكتبات وتزويدها بالكتب المفيدة وندعو الناس إلى المطالعة والاستفادة منها ليرتفع مستوى الوعي في أوساطهم.

إتلاف المكتبات

بين الفترة والأخرى كان التراث الإسلامي في مكتبات المسلمين الضخمة يتعرّض لحملات المغرضين والمناوئين الذين كانوا يترصدون المسلمين ويطاردونهم في شتى أنحاء العالم.

فقد تعرّض المسلمون وخاصّة الشيعة على مرّ التاريخ للكثير من الاضطهادات والمضايقات الشديدة التي جعلتهم يفرون إلى أقصى أطراف العالم حتّى أنك اليوم لا تكاد تجد بقعة في العالم تخلو منهم.

وعلى أثر هذه الاضطهادات بحق المسلمين الموالين كان الكثير من تراثهم يتلف ويباد والشواهد على ذلك كثيرة منها:

عندما احتلّ هولوكو () بغداد سنة ٥٥٦هـ، أمر بإلقاء الكتب في نهر دجلة، وكانت في إحدى المكتبات مليون مخطوط.

وعندما احتلّ الغرب بلاد الشام سنة ٥٠٢هـ في الحروب الصليبية أحرقوا المكتبات الموجودة بما فيها المكتبة الموجودة في طرابلس، والتي كانت تضمّ ثلاثة ملايين كتاب())، وكان من بين هذه الكتب عدداً لا بأس به من نسخ القرآن الكريم، علماً إن قيمة أمثال هذه

المكتبات يتبين إذا قايسناها بالمكتبات في هذا العصر مع لحاظ الفرق بين العصرين من وجود الورق والدواء وسرعة الطباعة والنشر وانخفاض التكاليف.

وعند ما انتزع الغرب بلاد الأندلس من أيدي المسلمين في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي أحرق جميع المكتبات التي كانت هناك. ما عمله بعض حكام المسلمين استنصاراً لمذهب دون مذهب آخر، كما فعل ذلك خلفاء بني أمية وبني العباس وبني عثمان بكتب الشيعة، حتى إن بعضهم كان يلقي برماد الكتب المحروقة في البحر أو النهر أو ينثرها في الهواء تشقياً منها. وقد ذكر البعض أن ما أحرقه الأسبان من كتب قرطبة بلغ مليوناً وخمسين ألف مجلد، ناهيك عما أتلّفوه مما عثروا عليه في أقاليم الأندلس().

ونقل أن أسقف طليطلة أحرق من الكتب الإسلامية ما يزيد على ثمانين ألف كتاب، وأن الإفرنج لما انتصروا على غرناطة أحرقوا من الكتب النفيسة ما يتجاوز المليون كتاباً().

وأشار بعض المؤرخين المصريين: أن المتبقي من الكتب التي ألفها المسلمون ليس إلا- نقطة من بحر مما أحرقه الصليبيون، والتر، والأسبان().

وعند ما أسقط صلاح الدين الأيوبي الدولة الفاطمية أحرق جميع المكتبات التي كانت في البلاد، فأضرم في بعضها النار وألقى بعضها الآخر في نهر النيل وترك بعضها في صحراء سيناء، فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالاً عرفت بتلال الكتب، كما إن حمامات القاهرة بقيت ستة أشهر تحرق كتب الشيعة لتسخين المياه في مراحها. ومن تلك المكتبات التي أحرقتها، خزانه الكتب التي أنشأها الحاكم الفاطمي «العزیز بالله» سنة ٣٦٥هـ، وكانت تحتوي على مليون وستمائة ألف كتاب في الفقه والنحو والحديث والتاريخ والطب والكيمياء وغيرها، يقول جورج زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي) المجلد الثاني ص ٢٢٩: كانت تحتوي على ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة وستة آلاف وخمسمائة جزء من كتب النجوم والهندسة والفلسفة، وكان فيها «٣٤٠» ختمه قرآن بخطوط منسقة مزينة بالذهب ومجلدة بشكل نفيس، وكان فيها «١٢٠٠» نسخة من تاريخ الطبري.

وكذلك أحرق صلاح الدين دار الحكمة التي أنشأها الحاكم الفاطمي «أمر الله» سنة ٣٩٥هـ، وكانت تضم أكثر من مائة ألف كتاب. يقول صاحب كتاب (تاريخ الكتاب) في القسم الأول ص (١٤٣) ما نصه: وقد سجلت نهاية العصر الفاطمي بداية انهيار المكتبات الكبرى في القاهرة، فقد أدى النهب والحرائق واللامبالاة إلى القضاء على قسم كبير من ثروة المكتبات التي كان الخلفاء الفاطميون وهم من محبي الكتب قد أنفقوا عليها الكثير من اهتمامهم و ثروتهم.

تراث أهل البيت عليهم السلام

على الرغم أن الكثير من التراث الشيعي قد أتلّف على يد الطغاة والمعاندين الذين أبادوا المكتبات وأحرقوها إلا أن هناك قسطاً كبيراً منه ما زال في طيات المخطوطات البعيدة عن أيادي الكثير من الشيعة. فقد سألت العلامة السيد محسن الأمين رحمه الله عليه صاحب كتاب أعيان الشيعة: كم من كتبنا غير مطبوعة؟ فقال: المطبوعة منها عشرة في المائة.

وقال لي أحد العلماء الأعلام معلقاً على كلام الأمين: إنه رحمه الله عليه ذكر ما وجدته في المكتبات وإلا فإنه لم يطبع منها (٩٩) في المائة حيث لاحظت مكتبات الشيعة في إيران واليمن والعراق والهند وغيرها.

ويؤيد ذلك إننا إذا ما طالعنا كتب الرجال لوجدنا أن أغلب المؤلفين الكبار كالعلامة الحلي وأمثاله لم يطبع من كتبهم إلا القليل. وذكر البعض أن تأليفات العلامة المجلسي رحمه الله عليه، قسّمت على أيام حياته فكان لكل يوم ألف بيت كل بيت خمسين حرفاً وهذا تأييد من الله عزوجل، لأن كتابة ألف بيت كل يوم صعب جداً وهو مما لا يمكن صدوره من أكثر الناس إضافة إلى زمان ولادته

وطفولته ومرضه وسفره وتدرسه وغير ذلك من الأعدار().

وقيل إنه جرى الحديث في أحد الأيام عن العلامة الحلي رحمه الله عليه وأنَّ حاصل تأليفاته وتصنيفاته لكل يوم من عمره كله ألف بيت، فقال العلامة المجلسي رحمه الله عليه: ونحن أيضاً تأليفاتنا ليست بأقل منه.

فقال له بعض طلابه: كلامكم صحيح إلا أن تأليفات العلامة تصنيف وفكر وتحقيق، أما تأليفاتكم فتجميع ويقل فيها التصنيف.

فقال العلامة المجلسي رحمه الله عليه: نعم إنَّ العلامة اشتغل كثيراً في التصنيف بينما اشتغلت أنا في التأليف().

وقد نقل لي السيد علي الشير (رحمه الله تعالى) أنه ذات مرّة ذهب إلى الكاظمية واستأجر غرفة في فندق، وفي الليل لم يتمكن من المنام لأنَّ الرياح كانت تخفق بشدّة وتضرب بالأوراق، وحيث كان الصوت يأتي من ناحية المرحاض، قال: قمت ونظرت وإذا بكتاب لجدّي واقع في المرحاض، والهواء الذي يخرج منه في طريقه إلى السطح هو الذي يحدث ذلك الضوضاء، قال السيد علي: فأخذت الكتاب ولما نظرت إليه رأيته كتاباً من كتب جدّي مخطوطاً فأخذته وحفظته.

بالطبع إنَّ المخطوطات الشيعية ليست فقط لعلماننا الأعلام في العصور السابقة، بل حتّى في عصرنا الراهن هناك الكثير من المخطوطات لبعض العلماء غير مطبوعة ولم يطلع عليها أحد أصلاً ومنها ما كتبه أحد العلماء حول الإمام المهدي عليه السلام وقد بلغ مائة جلد لم يطبع منها جلدًا واحداً.

إنهم يحاربون الكتاب

لقد تآزرت الحكومات الظالمة عبر العصور المختلفة واتّفتت على محاربه الكتب التوعوية التي ترشد الشعوب وتوقظهم من غفلتهم. ولذا فقد حورب الكتاب بشدّة وطورد الكتاب والمؤلفين في كل مكان حتّى أصبحوا مشرّدين عن أوطانهم. وقد شاهدت شخصياً كيف أنّ الحكومات المختلفة في بلادنا تحارب الكتب وتحول دون رواجها بين الناس ولو ذكرت القصص الدالّة على ذلك لاحتاج إلى كتاب مستقل إلا أنّني أقتصر على بعضها:

الرقابة الجائرة

لما نجح الانقلاب العسكري الذي قام به عبد الكريم قاسم(

وبأمر من أسياده في العراق، أصبحت في قائمة الذين منعت الحكومة طبع كتبهم، إلا مع رقابة شديدة، فإنَّ الرقابة في زمان عبد الكريم قاسم كانت متشدّدة بحيث لا تجيز حتى طبع مثل تفسير: (تقريب القرآن إلى الأذهان)().

وقد كان لي ممّا كتبه أربعة عشر كتاباً في علوم مختلفة وكنت قد جمعتها تهيئاً لطبعها في العراق في مجلّد واحد، وكانت هي من قبيل: شرح دعاء السمات، وشرح كتاب نصاب الصبيان، وكتاب في علم الهيئة والنجوم، وكتاب في علم الهندسة، وكتاب في علم الحساب، وما أشبه ذلك، فصادرت الحكومة في العراق ولم نظفر بعد ذلك عليها حيث كانت النسخة منحصرة في تلك التي قدّمتها للطبع.

وفي حكومة الملكيين في العراق التي كانت برئاسة نوري السعيد(، فإنّي أذكر جيّداً أنّ الأخ الشهيد (تعمّده الله برحمته)() كان يصدر آنذاك مجلّته باسم: (الأخلاق والآداب) وكان مفادها كاسمها متعرّضاً للأخلاق والآداب فحسب، لكن كلمة واحدة منها فقط وقعت مورداً لإشكال حكومة نوري السعيد حيث ادّعت أنّها استفزازية، مع أنّها لم تكن كلمة سياسية، وإنّما كان ادّعاء الحكومة ذلك ذريعة إلى إغلاق تلك المجلة الأخلاقية والتوعوية، والحكم بسجن مصدريها والعاملين فيها، وكانوا ما يقارب من عشرة أشخاص، فحكمت على كل واحد منهم بالسجن ثلاثة أشهر، لكن نوري السعيد نفسه الذي أصدرت حكومته هذا القرار وحكمت على مصدري مجلة الأخلاق والآداب بالسجن، وحاربت بذلك الثقافة والوعي، شملتة تعاسة عدم وعي الناس، وعمته بليّة اللاوعي الراسخ في الشعب،

حيث أنه أطيح به وبحكومته في انقلاب عسكري مسلح أودت بحياته وحياء حكومته، وأغلقت ملف النظام الملكي في العراق، وذلك على ما هو معروف من تاريخ الملكيين.

وهذا كان من نتائج محاربة الوعي والثقافة، حيث تمكن الأسياد بواسطة عدم وعي الناس من تنفيذ انقلاب عسكري، من دون اعتراض أحد من الناس، بينما لم يستطع الأسياد من تنفيذ انقلاب عسكري في بعض البلاد وذلك لوعي الشعوب فيها.

ولا يخفى أنه كانت لنا في العراق خمسة عشر مجلّة، مثل: مجلّة الأخلاق والآداب، ومجلّة صوت المبلّغين، ومجلّة أجوبة المسائل الدينية، وغير ذلك من المجلّات الأخلاقية والاجتماعية.. وقد ذكرت أساميتها كلّها في بعض الكتب التي كتبتها في هذا المجال، فعمدت الحكومة العراقية وبأمر من أسيادها الناقمين على الإسلام والمسلمين إلى إغلاق كل هذه المجلّات الخمسة عشر، ومنعها من الصدور.

والملفت للانتباه أن الحكومة بسبب الرقابة طبعت كل كتاب ضدّ العقيدة والأخلاق، في حين أنّها منعت كل كتاب يخدم المجتمع ويدعو إلى التقدّم والازدهار.

ولا غرابة في ذلك إذ أن الهدف من الرقابة واضح جدّاً، فهي تريد محو الإسلام، وقد نظمت هذا البيت في حقّ الرقابة:

في بلادى فى بلادى تخنق الدين الرقابة

حيثما يُمرح الإلحاد ولا يخشى ارتقابه

وأذكر عندما كنت في العراق كيف عاقبت الرقابة الموزعين لمنشور من صحيفة ضدّ إسرائيل، بينما كانت تجيز كل يوم المناشير التي تعلن عن محلات الخمر والمباغى السريّة والعنيفة والملاهى والمراقص.

وذات مرّة قال لى أحد التجار وكان من أصدقائنا: بأنه يسعى لتأسيس مصنع لتجميع السيارات وكان يحاول الحصول على إجازة ذلك من الحكومة، لكنّي قلت له: لا تحاول ذلك، فإنّ حكوماتنا غير مستعدّة لإجازة أمثال هذه الأمور، لكن الرجل كبتية الناس لحسن ظنّه حاول وحاول ذلك لمدّة طويلة من الزمان للحصول على الإجازة، ثمّ بعد ثلاث سنوات قالت له الحكومة مهدّدة: الأفضل لك أن تترك هذا الأمر، ممّا اضطرّ إلى تركه!

وقد جدّد حزب البعث سنّة الأولين فأخذ جملة من كتبي المخطوطة لعلّها تصل إلى خمسين وجعلها قطعة قطعة، كما ألقى بجملة من كتبي المطبوعة في الشارع أو ما أشبه ذلك.

والبهلوى الأول صنع بالكتب الدينية مثل ذلك الصنيع، ناهيك عمّا فعلته إحدى الدول التي أنا فيها بكتبي حيث صادرت نفس تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) الذي حاربه الملكيون، وكان يبلغ عدد دوراته أكثر من ألف دورة. كما وقد أحرقت الحكومة نفسها كتاباً آخر لى باسم: (هكذا كانت حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام) فقد طبع منها بعد إجازة الرقابة المفروضة فيها على الكتاب عشرة آلاف نسخة، لكن لما عرفت الحكومة بعد إجازة رقابتها بالطبع، بأنّ هذا الكتاب يضرّ بما يزعموه ويدعوه من سياستهم الإسلامية حيث كان الكتاب يوجب وعي المسلمين بالحكم الإسلامي الصحيح الذي طبّقه رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام أمروا بمصادرتها وحرقتها جميعاً، ومن حسن الحظّ أنّه كانت باقية عندي النسخة المخطوطة الأصلية، وإلا لذهب الكتاب نهباً وحرقاً). كما صادرت نفس الحكومة ممّا كتباً متعدّدة، وقد كان من بينها (كلمة أمير المؤمنين عليه السلام) للأخ الشهيد)، إلى غير ذلك ممّا يطول ذكره).

ولا يخفى أنّ هناك فرقاً عظيماً بين الرسول صلى الله عليه و اله الذي قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ عن ثلاث: ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به وصدقة جارية»).

وبين ما يعمله العديد من حكّام المسلمين من إحراق الكتب العلمية وإفنائها وتعذيب المؤلّفين وقتلهم.

فقد نقل أنّ السلطان الغاشم أمر بضرب (القاضي نور الله) لبعض تأليفاته بالسياط الشائكة رغم علمه الغزير وتقدّمه في السن ومقامه

الرفيع بين أهل العلم والمؤمنين، ثم وضع في كيس وضرب بالسياط الشائكة مرّة ثانية، ثم أحرق وذر رماده في الهواء. كما قتل السلطان العثماني الشهيد الأول العظيم علماً ودينياً والشهيد الثاني الذي كان تلو الشهيد الأول في العظمة والرفعة. نعم لقد صدق فيهم قول ربنا تعالى حيث قال?: أتواصوا به بل هم قوم طاغون().؟ وكما أن المؤمنين عادة ما يكونوا على شاكلة واحدة، كذلك الظلمة والمفسدون وإن اختلفت المصاديق.

لا للرقابة

وعلى أى حال، فالأصل في الأشياء الإباحة إلا إذا ظهر انحرافها، لا العكس، كما أن الأصل هو حرية الإنسان في سيره ما لم يظهر أنه يخالف، وكذا بالنسبة إلى الكتب والمجلات وما أشبه فهي لا تحتاج إلى إجازة أو رقابة إلا إذا كانت مفسدة، هذا بالنظر الشرعي. أمّا حسب القانون الغربي والعرف السائد عندهم فالكتاب والمجلة والجريدة هي من ضروريات الحياة التي لا يمكن لأيّة قوّة من منعها. فاللازم إلغاء الرقابة من بلادنا، كما يلزم أن تتسلح الأمة بالوعي الكامل حتى تستطيع أن تواجه الانحراف. ثم إن من الوسائل التي استخدمتها الحكومات الديكتاتورية للتخلص من الكلمة المكتوبة وإبقاء الشعوب على جهلها وتخلفها هو وضع الرقابة على وسائل الثقافة والإعلام، وعلى الخصوص الكتاب، الذي يعتبر سلاح الشعوب في مواجهة الاستبداد، وسجل الكفاح المرير في سبيل نشر وتوزيع الكتاب أنبل صفحات التاريخ الثقافية والإنسانية. وقد خسر الكثير من المؤلفين والناشرين وأصحاب المكتبات والقراء في هذه الحرب ممتلكاتهم ومراكزهم الاجتماعية وحتى رؤوسهم، بينما انتهت الكثير من الكتب إلى منضيات الإحراق والبحيرات والأنهار. والرقابة على نوعين:

١: الوقائية، وهي ممارسة الرقابة على الكتب قبل أن تُرسل للطبع، قيل: أول من طبّقها الأساقفة سنة ١٤٨٥م في مدينة مانيس عندما أصدر رئيس الأساقفة (برتولوفون هنبغ) مرسوماً بهذا الصدد. وهذا النوع من الرقابة تطورت وأصبح أكثر فعالية بعد أن أضيف إليه نظام كامل من التهديدات والإجراءات التعديفية، وشكّلت لجان كثيرة في وزارات الإعلام وظيفتها قراءة الكتب قبل إرسالها للطبع، وكان لهذه اللجان الدور البارز في تحجيم حركة الفكر والمعرفة. ومن تجليات هذا القسم هو صدور قوائم بالكتب الممنوعة، ومنع إدخال الكتب إلى البلاد، يقال: إن أول من استخدم هذا الأسلوب هو الملك البريطاني هنريك الثامن في القرن الخامس عشر الميلادي وتجاهل أسماء بعض الكتاب والكتب في قواميس الأعلام والمؤلفات المرجعية.

٢: العلاجية: وهي ممارسة الرقابة على الكتب بعد طبعها، ومن تجليات هذا القسم حرق الكتب وإلقائها في مياه الأنهار. إن الرقابة بكلا قسميها قد انتشرت في بلاد الإسلام وخلقّت جوّاً للمؤلف حتى ينقطع عن التأليف، كما حدّرت المطابع بالإغلاق والمصادرة، وحدّرت المواطن من اقتناء هذه الكتب أو قراءتها أو حتى إعارتها.

ولو أراد العالم الإسلامي أن ينهض ويصل إلى مصاف الدول المتقدمة أو يتقدم عليها لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فعليه أن يلغي الرقابة، كما ألغى العالم الغربي ذلك في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي، فالسويد مثلاً تخلّصت من الرقابة سنة ١٧٦٦م، والدانمارك سنة ١٧٧٠م، وهكذا.

وأفضل وسيلة للحد من سيطرة الرقابة، هو إيجاد ظروف مناسبة لإزالة الرقابة، ويتم ذلك بكتابة الكراريس والكتب حول حرية الطباعة وحرية الكلمة وأهمية الديمقراطية والتعددية الحزبية والتنافس الحر، على أن يكون أسلوب هذه الكتب مهذباً وسلساً. وكذلك يتم بكتابة مواضع عن التسامح بين الناس الذين ينتمون إلى أحزاب أو جهات مختلفة ويحملون أفكار متباينة، إلى غير ذلك من الطرق السلمية البعيدة عن العنف.

لماذا تقدم الآخرون؟

هناك أسباب كثيرة وراء تقدم الآخريين وبقاء المسلمين على ما نراه اليوم من التخلف الثقافي وقلّة الوعي، كان منها اهتمامهم بالكتب وشدة اعتنائهم بتوعية شعوبهم عبر مفردات التوعية من الكتب وغيرها وترويج كل ما يبعث الوعي في بلادهم. ففي أحد الأزيام التقيت بصديق من التجّار الذي كان يمتهن المتاجرّة مع اليابان، ويذهب بين فترة وأخرى إليها، وأحياناً كان عمله يتطلّب أن يبقى فيها ثلاثة أشهر، فسألته ذات مرّة عن سبب تقدّم اليابان هذا التقدّم الهائل، مع أنّ اليابان كانت وإلى قبل نصف قرن تقريباً أى بعد الحرب العالمية الثانية، على أثر دمار الحرب وغيرها من البلاد المتأخّرة وكانت البضائع اليابانية في العراق تعدّ من البضائع غير الجيّدة وخاصّة بالقياس إلى البضائع الغربية المتقدّمة، بحيث كان الناس لا يقبلون عليها ما دام كان يوجد في السوق مشابهاً لها من البضائع الغربية المتطورة.

فأجبنى قائلاً: إنّ لتقدّم اليابان أسباباً كثيرة والتي شاهدته منها هو: اهتمامهم الكبير شعباً وحكومة بثقافة الكتاب والمطالعة، حتّى أنّك إذا دخلت اليابان تجد في المطار مكتبة، وفي الحديقة العامّة مكتبة، وفي عيادات الأطباء مكتبة، وفي مكاتب المهندسين مكتبة، وفي السيارات مكتبة، وفي الباصات مكتبة، وفي القطارات والباخرات والطائرات مكتبة، وهكذا.. وإذا دخلت البيت الياباني وجدت في الصالون مكتبة، وفي غرفة الاستقبال مكتبة، وفي غرفة الطعام مكتبة، وفي غرفة المنام مكتبة، وفي غرفة الاجتماع مكتبة، وحتى في بيت الخلاء والمرافق الصحية أيضاً مكتبة صغيرة بحيث إذا أراد الإنسان أن يجلس لقضاء الحاجة بمقدار دقيقه أو دقيقتين، طالع بذلك المقدار من الوقت واغتنم تلك الفرصة.

كما إنّك إذا ركبت الطائرة أو الباخرة، أو السيارة أو القطار، وجدت كل إنسان جالس في هذه الوسائل المعدّة للنقل والمواصلات مشغولاً بالمطالعة، يعني: أنه قد اغتنم فرصة الركوب لمطالعة كتاب أو مجلّة أو جريدة أو ما أشبه ذلك. كان ذلك الصديق التاجر يقصّ عليّ مشاهداته عن اليابان وثقافة اليابانيين ومكتباتهم التي تفوق عدد نفوسهم، فمرّ على خاطري مأساتنا في العراق، حيث أسسنا في كربلاء المقدّسة ما يقرب أربعين مكتبة بدائية للمطالعة في المساجد والمدارس وما أشبه ذلك، فأغلقت الحكومة كل تلك المكتبات، وكذلك أغلقت الحكومة العراقية ما أسسناه من مكتبة عامّة تفتح أبوابها على الجميع، وكنا قد سميناها باسم: (مكتبة القرآن الحكيم العامّة)، لتزويد مكتبات العراق ومختلف بلاد العربية والإسلامية بالكتب والمطبوعات والمعلومات الدينية والثقافة العامّة، فعمدت الحكومة العراقية إلى إغلاق هذه المكتبة: مكتبة الأم العامّة وكل تلك المكتبات التي كانت تتجاوز السبعين مكتبة، في كربلاء المقدّسة وفي مختلف المدن العراقية، وإضافة إلى إغلاقها صادرت الحكومة كل كتبها وجميع ما فيها!.

على كل فقد اعتنى غيرنا بالكتاب وتماهلنا نحن عنه ولذا تقدّموا عنّا، فقد قرأت أنّ الغربيين لما أرادوا التخلّص من الدوقات والكنيسة المنحرفة ألفوا عشرين ألف عنوان كتاب بمختلف اللغات، ممّا سبّب لهم التخلّص منها والتقدم العلمي، ولم أعرف كم طبعوا منها.

وقد قرأت أنّهم ترجموا الإنجيل إلى ألف لغة ونشروها في جميع أنحاء العالم!

وأنه تصرف في إحدى الدول الغربية في العام الواحد ٢٠٠ مليار دولار للإعلام بمختلف أنواعه).

وقد طبعت بريطانيا مباشرة وتسيبياً لتأييد (أتاتورك) عشرة آلاف كتاب في تركيا وفي بعض البلاد العربية والأوربية وغيرها، كما طبع أهل الغرب وما إليه مائة ألف كتاب حول الديمقراطية للتخلّص من ديكتاتوريه الحكام، وقد أثرت الفئتان من الكتب كل أثر أراداه المؤلّفون لها.

خلاصة القول إنّ للكتاب أثراً هائلاً في توجيه القارئ حقّاً كان أو باطلاً، صحيحاً أو فاسداً، إلّا إذا كان القارئ قد تركّز على ما لا يزيله عن نظره، ولذا كان الفقهاء ينصحون من يريد قراءة الفلسفة: أن يقرأها عند عالم بصير له خبرة قوية في الكتاب والسنة حتّى لا يسبّب بعض مطالبها انحراف ذهنه عن الحقّ.

بين المسلمين والغربيين

إن المسلمين بحكامهم حاربوا الكتاب، ولكن الغربيين لم يحاربوا الكتب فقط بل أتاحوا الحريات وشوّقوا إلى نشر الكتب والصحف والمجلات وما شابه ذلك.

ففى أحد الأيام حرّضت نفرين من أصدقائنا على أن يستقرّوا فى باريس ويعملاً معاً لإخراج مجلة هناك للمسلمين الذين يتواجدون فى فرنسا ويبلغ عددهم خمسة ملايين نسمة تقريباً، وذلك حسب الإحصاء الرسمى، فذهبا إلى وكيل وزير الثقافة والإعلام هناك وقال له إنهما يريدان إجازة إصدار مجلة إسلامية مواصفاتها كذا وكذا..

فضحك وكيل الوزير قائلاً لهما: هل أنتما مسلمان شريان؟

قالا: نعم.

قال: إصدار المجلة فى بلادنا فى حكم دخول السوق وشراء كيلو من التفاح أو الليمون، حيث إنه يحق لكل إنسان ذلك، والشرط الوحيد لتعامل كل إنسان مع الآخرين هو: أن لا يتعدى الشخص على حقوق الناس فلا يضربهم بالسكين مثلاً، ولا يتورط بالتفجيرات وحقاكة المؤامرات، وما أشبه ذلك، وكل ما لم يكن من هذا القبيل فهو لا يحتاج إلى إجازة.

كتاب (ماذا فى كتب النصارى)

وقد كتبت كتاباً باسم: (ماذا فى كتب النصارى؟) () وقد ترجم إلى عدّة لغات، وترجمه أحد الأصدقاء إلى اللغة السواحلية، وجاءنى أحد تجار أفريقيا ذات مرّة قائلاً إنى وزّعت هذه الترجمة إلى خمسمائة عائلة مسيحية أو أكثر وعندما اطلعوا على ما فى كتبهم أسلم مئآت العوائل منهم.

يقول التاجر، وبعد ذلك طلبنى وزير المعارف هناك وقال: إن بلدنا ديمقراطى ولكل إنسان أن يوزّع ما يشاء من الكتب، لكنى أرجوك أن لا توزّع هذا الكتاب بعد ذلك لأنّ المسلمين والمسيحيين يعيشون فى هذا البلد بسلام ونشر هذا الكتاب إثارة للمسيحيين، وأخاف أن يحدث ما يكدر صفو التعايش بسلام بينهما.

ولعلّ من المفارقات الملحوظة بين المسلمين وغيرهم هو أننا غالباً لا نشجّع على الكتاب، وأنا منذ نصف قرن أؤكد على دور الكتاب وضرورته ولكن التجاوب كان دون المستوى المطلوب بكثير.

مع أن النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وكذلك القرآن الكريم يشجّع دائماً على العلم والوعى والثقافة والقراءة والكتابة.

وقد تكلمت مع أحد الأخيار من أصدقائى وهو من التجار المؤمنين ويظهر أنّه من مقلدى حول ضرورة نشر الكتاب ودوره ساعة من الزمن، وتكلم مع آخران أيضاً حول الموضوع نفسه، كلنه لم يؤثّر فيه حتى طبع كتاب واحد، بينما تكلمت معه ذات مرّة ثانية كلاماً عابراً لم يستغرق عشر دقائق فى تأسيس مسجد كان يكلف آنذاك قبل خمسة عشر عاماً مليونين، فأظهر فوراً الاستعداد لذلك وأعطى المال بسرعة.

دول الغرب لا تستطيع منع الكتاب

وقد بلغت علاقة غير المسلمين بالكتاب من المتانة بحيث إنّ أعظم السلطات فى تلك البلاد لا تستطيع أن تحول دون انتشار الكتاب. فقد حاولت بريطانيا أن تمنع كتاباً يضرّ نشره بالسياسة البريطانية وقواعدها الاستعمارية، فعقد مجلس الوزراء للبحث فى ذلك، والتصويت على منع الكتاب، لكنّه لم يفلح فى ذلك، ولم يصل إلى نتيجة، وخرج الكتاب إلى الأسواق رغم محاولة رئيسة الحكومة

البريطانية من منعه.

كما أن حكومة إسرائيل لم تتمكن أن تمنع كتاب: (المحذال) مع أنها دعت الكنيست ومجلس الوزراء وغير ذلك لمنع هذا الكتاب الواحد الذي كتب لأجل الإطاحة بإسرائيل وإراءة أفضل الطرق لمحوها من الوجود، فباعت الحكومة بالفشل، ولم توفق لمنع الكتاب، لأن قانون مطبوعاتهم لم يسمح لها بذلك، ورأت أن الطريق الوحيد هو إرضاء المؤلف والقائمين بالطبع والنشر وإغرائهم بالمال وإقناعهم بسحب الكتاب من السوق، لكن المعنيين بأمر الكتاب لم يرضوا بالسحب ونشروا الكتاب وبيع علناً في إسرائيل. ثم إن بعض المترجمين الفلسطينيين ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية وانتشرت الترجمة في البلاد الإسلامية والعربية مما يتسنى لكل إنسان اقتناؤه، وقد حصلت أنا على نسخة منها وقرأتها.

نعم إذا احتاج الغرب في التخلّص من نير القرون الوسطى إلى (عشرين ألف عنوان كتاب) احتجنا نحن الآن إلى (ماتى ألف) عنوان مع أن النسبة بين احتياجات ذلك الزمان وزماننا أبعد وأبعد.

الكتاب دعامة التقدّم

إحدى الأسباب الرئيسة لتقدّم غير المسلمين كما نراه اليوم هو اهتمامهم بالكتاب وتشويقهم المستمر لنشر الفكر التوعوي لأجيالهم من خلال طبع الكتب وما شابها من المطبوعات، وقد رأيت في تقرير إن الكتاب المقدس عند المسيحيين قد ترجم إلى ألف لغة، ولكن القرآن الحكيم قد ترجم إلى بضع وأربعمائة لغة فقط.

وقرأت في مجلّة «العربي» (الكويتية): أن ترجمة حياة «محمد إقبال اللاهوري» () قد كتبت في خمسة آلاف كتاب وكراس بمختلف اللغات.

وفي بعض المجالات المغربية (): أن الحكومة الهندية جمعت آثار «غاندى» () في ثلاثمائة مجلّد.

وقد ألّفت امرأة غربية (١١٤) كتاباً، طبع كتاب واحد منها ب (١٠٣) لغة، وطبع من كتبها مئات الملايين، وقد رأيت نسخة منها باللغة العربية.

وبالمقابل فقد حرم المسلمون من الكتاب وفرضت الرقابات الشديدة على المؤلفات في البلاد الإسلامية حتى أصبح امتلاك البعض من الكتب يضاهاى الكباثر العظيمة. وقد رأيت عندما كنت في العراق منذ قيام الجمهورية في انقلاب عبد الكريم قاسم إلى هذا اليوم، حيث يمرّ أكثر من أربعين سنة، كيف أن شبح الرقابة بقى جاثماً على الصدور.

ثروات المسلمين.. إلى أين؟

مما يؤسف له حقاً أن ثروات المسلمين وخيراتهم الطائلة بدل أن تصرف في خدمة العقيدة ونشر الكتب القيّمة التي تبين للعالم فكر أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم، صرفت في الأمور التي لا تنفع المسلمين إن لم تصرف في الأمور الضارة.

ففي بعض الإحصاءات: أن عدد الأُمّية في العالم العربي عام ١٩٩٦م بلغ ١٠٥ ملايين، ومن المتوقع أن عددهم سيصبح في عام ٢٠١٠ ما يقارب ١١٥ إلى ١٢٠ مليون أُمّية ().

ونقل أن ٤٧٪ من السكّان العرب البالغين كانوا يجهلون القراءة والكتابة وذلك في منتصف التسعينات، وفي بعض التقارير أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في العالم العربي هي: ٥٤ / ٧ وهي أقل نسبة في العالم ().

كما أن أكثر من نصف سكّان الهند وباكستان وبنجلاديش وأفريقيا من الأُمّيين.

وقد قرأت تقريراً حول نسبة التعليم والدخل المعيشى للكثير من الدول وكان يشير بأن النسبة غير متكافئة جداً، فبدل أن ترتفع نسبة المثقّفين المتعلّمين في البلاد نجد أن الكثير منها تعاني مشكلة الأُمّية والتراجع الثقافى الملموس.

بالطبع ليس هذا بغريب، إذ أن الحكومات تسخر خيرات المسلمين لصالح الحكام وشراء أسلحة الدمار التي يتكالبون على شرائها من الغرب).

ففى بعض التقارير وجدت أن لصدام أربعين قصراً وقد بلغت تكاليف إحدى قصوره ما يقارب الأربع مليارات بينما يبقى الشعب العراقى المظلوم يعانى من الفقر والأمية.

ومن الواضح أن بقاء الجهل بين الشعوب الإسلامية وانتشار الأمية بين صفوفهم هو فى صالح الحكومات المستبدة، فإن بقاء الناس بجهلهم خير من أن يعوا الحقائق ويطالبوا الحكام بالعدالة وتطبيق القوانين الإسلامية.

بل إننى شاهدت كيف أن الحكومات تحارب الواعين من الناس وذلك فى قصص عديدة منها:

الساعة المثالية

إن شاباً من شباب العراق استطاع أن يصنع ساعة دقيقة ومضبوطة تعمل بلا نابض ولا جهاز نابضى، فلما عرفت به الحكومة العراقية آنذاك، استدعته بحجة أنها تريد مكافأته عليها، فلما ذهب بالساعة إلى بغداد، أخذت الحكومة الساعة وعاقبت الصانع، ثم لم نسمع بعد ذلك عن الصانع الشاب شيئاً، وبالطبع إنه مات بحادث اصطدام مصطنع أو ما أشبهه، مما دبرته الحكومة للقضاء عليه وعلى صنغته.

محرك بلا وقود

كما إننى أتذكر أيضاً أستاذنا فى العراق السيد الكاشانى رحمه الله عليه () فإنه صنع جهازاً محركاً يعمل بدون وقود، فعرضه على الحكومة العراقية وطلب منها المعونة فى تطويره وتكميله، فلم تعبأ به.

فاضطرّ إلى أن يكشف به بعض البلاد الغربية ويطلب مساعدتها، لكن الحكومة العراقية منعت من مساعدته وضيقت عليه حتى توفى (رحمه الله تعالى) وذلك قبل أربعين سنة تقريباً، فمات ومات علمه معه ودفن مع صاحبه تحت التراب.

طب الأعشاب والعقاقير

وأتذكر أيضاً كيف أن الحكومة العراقية كانت تحارب الطب القديم فى العراق الذى كان قد اعتاده الناس ودأبت عليه المجتمعات فى ذلك الزمان والذى كان يعالج المرضى ببساطة وسهولة، ويعرض عليهم خدماته بلا تكلفة ولا مماطلة، فكانت تسجن الأطباء وتلقى بعقاقيرهم الطيبة فى الشارع.

كما كانت الحكومة تقضى على (العلق) الدويبة التى تمتص الدم الزائد من الإنسان، بإدعاء أنها خرافة، بينما قرأت فى بعض التقارير الحديثة أن أمريكا تشتري لمستشفياتها (العلق) من فرنسا وذلك بمبلغ عشرة دولارات لكل (علقه) وفرنسا تشتري هى بنفسها (العلقه) من روسيا كل علقه بدولارين.

وكذلك كان الأمر فى إيران، فقد كانت الحكومات الإيرانية هى الأخرى أيضاً تمنع الطب القديم، مع أن إيران مهد صالح للأعشاب الطيبة حتى ذكر خبراء طب الأعشاب فى كتبهم الطيبة: أن أرض إيران ينبت فيها مائة ألف قسم من الأعشاب الطيبة النافعة.

وكان هناك زمن البهلوى الأول طبيباً حاذقاً يعالج المرضى بالعقاقير والأعشاب، ويصدر جريدة خاصية فى هذا الشأن، فكانت الحكومة الإيرانية تلاحقه وتطارده حتى اختفى عن الأعين والأبصار، ولم يعلم هل أنها قتلت بحادث اصطدام مفتعل، أو بوسيلة أخرى دبرتها له فقضت عليه.

الباكستان عندما انفصلت عن الهند

وفي باكستان مثلاً عندما انفصلت من الهند وصارت مستقلة لذاتها وشكلت حكومة إسلامية لنفسها، طلب رئيس حكومتها محمد علي جناح (١) من أحد أصدقائه المتخصصين في علم الاقتصاد، والذي كان قد غادر باكستان وسكن الغرب، ليعود إلى باكستان فيشاركه في حكومته الجديدة، ويشغل منصب وزارة المالية والاقتصاد.

فلبى الصديق المسلم، والمتخصيص في علم الاقتصاد طلب صديقه القديم الرئيس محمد علي جناح، وعاد إلى باكستان بعد أن صفى أموره هناك في المهجر، لكنه عندما هبطت به الطائرة في مطار باكستان فوجئ قبل نزوله من الطائرة بتسليم رساله رسميه من الرئيس جاء فيها ما مضمونه:

صديقي العزيز! لقد تحملت عناء السفر والعودة إلى بلدك باكستان الإسلامية، فأهلاً ومرحباً بك، غير إنني انصرفت عما كنت قد اقترحت عليك من التصدي لمنصب وزارة المالية والاقتصاد، وفضلت أن تكون مواطناً لنا كبقية المواطنين، ثم وقع تحت التوقيع التالي: أخوك: الرئيس محمد علي جناح.

كانت هذه الرسالة كالصاعقه تنزل على قلب هذا الصديق المسلم، والمتخصيص في علم الاقتصاد، وكالعاصفه تعصف بروحه ونفسه، وتأخذ بهواجسه وعواطفه، وتدعوه إلى الرجوع في أرض المهجر، والعودة إلى بلاد الغرب، فرجع من حيث أتى، وهو متألم مما جرى، ومتأسف على ذلك، وأخذ يتحرى عن الحقيقه الكامنه وراء دعوته، ويتطلع إلى الأسباب التي انتهت بالاعتذار منه، فهو يعرف صديقه الرئيس كاملاً، ويعلم بأنه وفي وشفيق، فلماذا دعاه للوزارة ثم اعتذر منه قبل أن يلتقى به؟ إنه أمر مريب، يتطلب التحقيق والتعقيب، فعقب ذلك وواصل تحقيقاته عنه حتى وصل إلى النتيجة التاليه:

إنه لما درس الاقتصاد في الجامعه وأكمل دراسته بنجاح قدّم حينئذ للحصول على شهادته الجامعيه في الاقتصاد، تحقيقاً دقيقاً كتبه عن الاقتصاد الربوي وآثاره السيئه في المجتمعات، وأضراره الفادحه على الناس، وأثبت بالأرقام أنه من الأسباب الرئيسيه لسيطره البلاد الاستعماريه على البلاد الإسلاميه، حيث إن المستعمرين يفقرون البلاد الإسلاميه بسبب الحروب وغيرها، ويضطرونهم إلى أخذ السلفه من الدول الاستعماريه والاستقراض منها مع فوائد كبيره وباهضه، وبمجرد الاستقراض يدخل البلد المستقرض بشعبه وثرواته في سيطره البلاد المقرضه، ويكون من مستعمراته لكن مغلفاً وتحت ستار الاستقلاليه، وذلك لما يفرض عليه من فوائد ضخمة وأرباح مضاعفه، وخاصه إذا تأخر موعد تسديد الديون، حيث تتضاعف الفوائد إلى عدّه أضعاف مقدار أصل الدين.

ثم يرى أنه قد واصل بحثه في تحقيقه ذلك بقوله: إن الإسلام كان يعرف هذه الولايات التي تجرّها الربا على الشعوب، ولذلك حرّمها وحرّم التعامل بها، وجعل معاطيها معلناً للحرب على الله ورسوله.

ثم إنه بعد أخذ شهادته العاليه في الاقتصاد، يقدّم دراسته التحقيقيه هذه، التي كتبها في فلسفه تحريم الإسلام الاقتصاد الربوي، التي تعرّض فيها لبعض الأضرار والولايات الناجمه من تعاطي الربا، إلى الطبع والنشر.

فلما خرج إلى عالم النور وانتشر في الأسواق، وصلت نسخه منه إلى وزارة الاستعمارات البريطانيه آنذاك، وذلك عبر أياديهم المتسلله في الأوساط الاجتماعيه، والمنتشرة في كل البلاد الإسلاميه حتى هذا اليوم، أو إلى وزارة الخارجيه عبر السفارات المتواجده اليوم في كل العواصم، فإنهم قد أكلوا فيها من يبعث لهم كل كتاب جديد يصدر إلى الأسواق، وقد وصل بالفعل هذا الكتاب إلى وزارة الاستعمارات البريطانيه، وبعد المطالعه والتعرّف على موضوعه الذي رأوه يناقض مصالحهم الاستعماريه خطوا عليه بالقلم الأحمر، وحدّروا من وصول صاحب الكتاب إلى منصب وزارى، أو مقام اقتصادى، خوفاً من تطبيق الاقتصاد الإسلامى الناهض للاقتصاد الربوي الاستعمارى والذي يعرض منافعهم الاستعماريه وأطماعهم السياسه للخطر.

ولما أرسل الرئيس جناح، طلباً إليه يدعوه لتصدى منصب وزارة الاقتصاد، أطلعت وزارة الاستعمارات البريطانيه عبر أياديها المتسلله في الأوساط الحاكمه على ذلك، فعملت وبكل جدية وخفاء، وبواسطة عملائها المتسللين في صفوف القيادات العليا والمقدّسين من كافة الطبقات وخاصه الحاكمه منها، على تغيير رأى جناح بالنسبه إلى صديقه، حتى استطاعت وبكل حذاقه من إقناع جناح على

إعلان انصرافه عمّا كان ينويه من تسليم حقيبة وزارة المالية والاقتصاد إلى صديقه المتخصّص في الاقتصاد، وإبلاغ انصرافه وبسرعة فائقة إلى ذلك الصديق، وهو بعد لم ينزل على أرض المطار ولم يواجهه بعد أو يلتق به. وهكذا اكتشف هذا العالم الاقتصادي الذي كان صديقاً لجناح، أسرار المؤامرة الاستعمارية، التي استهدفتها بالذات، وتمكّنت من إقصائه عن استلام حقيبة وزارة المالية والاقتصاد في حكومة إسلامية يرأسها صديقه القديم جناح، فقضت السلطات الاستعمارية بذلك على طاقاته بعد تجميدها، وحرمت الشعب الباكستاني المسلم من إصلاحاته الاقتصادية.

الكتاب وإحياء التراث

من فوائد الكتاب والكتابة هو حفظ التراث وصيانتها من التحريفات ليصل إلى الأجيال اللاحقة البعيدة عن عصر ظهور الإسلام. فلولا أن أعلام المسلمين كتبوا الكتب ودوّنوا التراث الإسلامي لضاع المسلمون اليوم ولحرف الإسلام تماماً كما هو الحال بالنسبة لسائر الديانات الأخرى.

فلولا الشيخ الكليني رحمه الله عليه وجهوده المكثفة من أجل تأليف كتابه القيم الكافي الشريف لضاع الكثير من روايات الشيعة، ولولا جهود الصدوقين والشيخ الطوسي وأمثالهم من مفاخر الإمامية لتغيّرت معالم المذهب. من هنا نذكر القصص التالية لتدل على شدة معاناة أمثال هؤلاء العلماء الأعلام ومنابرتهم عبر التأليف وغيره من أجل حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام وإيصاله للأجيال اللاحقة.

نذر أن يكتب تفسيراً

في سنة (٥٤٨هـ) توفى صاحب كتاب تفسير «مجمع البيان» وهو أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (١) في سبزوار، ونقلت جنازته إلى المشهد الرضوي المقدس، ودفن في المقبرة المعروفة ب «قتلكاه». وقد نقل صاحب «روضات الجنّات» عن صاحب «رياض العلماء»، قال: ومن عجيب أمر هذا الطبرسي بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص والعام، أنّه قد أصابته السكته، فظنّوا به الوفاة، فغسلوه وكفّوه ودفنوه ثم رجعوا، فلمّا أفاق وجد نفسه في القبر، وقد سدّ عليه سبيل الخروج عنه، من كل جهة، فنذر في تلك الحالة أنه إذا نجى من تلك الداهية، ألّف كتاباً في «تفسير القرآن». فاتفق أن بعض التباشير قصده لأخذ كفنّه، فلمّا كشف عن القبر أخذ الشيخ بيده، فذهل التباشير ممّا رآه، ثم تكلم معه، فزاد ذهولاً، فقال له: لا تخف أنا حي، وقد أصابتنى السكته فدفنوني، ولمّا لم يقدر على النهوض والمشى من غاية ضعفه حمله التباشير على عاتقه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه خلعه وأولاه مالاً جزيلاً، وتاب على يده التباشير، ثم إنه بعد ذلك وفي بنذره وشرع في تأليف كتاب «مجمع البيان».

وتنسب هذه القضية أيضاً إلى فتح الله الكاشي، حيث قيل إنه ألّف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير، المسمّى ب «منهج الصادقين».

مع العلامة الحلّي

يعتبر العلامة الحلّي رحمه الله عليه من نوادر الزمان الذين قلما يوجد بمثلهم الدهر، حيث كان عالماً فقيهاً جامعاً مجدداً للدين، أقام الشريعة ودافع عن حريم التشيع رغم كثرة المخالفين له.

ومن ميزات هذا العالم الجليل أنّه كان كثير التأليف والكتابة حتّى نقل في أحواله أنه كتب ألف كتاب رغم اشتغاله الدائم بالتعليم والتدريس والأسفار ومناظراته مع الجمهور.

وقد نقل في أحواله العديد من القصص المفيدة الدالّة على عظمة شخصيته وجزارة علمه، منها أنه كان لا يدع أية لحظة من عمره تذهب هباء، بل كان يستفيد من اللحظات والدقائق ولذا فإنه كان يكتب في أسفاره وهو راكب. فمما ذكر في أحواله أنه كان في أيام الخميس يقصد كربلاء المقدّسة من الحلة وهو على حماره ويرجع يوم الجمعة، لكنّه كان إذا ذهب إلى كربلاء ورجع لا يترك الوقت يذهب سدى بل ينتهزه للكتابة وهو على دابته ممّا سبّب عدم تمكّن أحد من قراءة خطّه إلّا ولده فخر المحقّقين فإنه هو الذى بيّض مسودّات والده التى كتبها على الدابة، واليوم بعد مضى ما يقارب سبعة قرون قد بقى العلامة الحلّي رحمه الله عليه علماً من الأعلام فى الحوزات العلميّة.

مع صاحب الجواهر

إنّ صاحب الجواهر رحمه الله عليه () قد أتعب نفسه الشريفه ليل نهار حتّى خلّف كتابه (الجواهر) الذى يعتبر محطّ استفادة للكثير من العلماء، وقد نقل فى أحواله: أنه كان له ولد طيب بار بوالده مجدّد فى توفير معيشته فمات هذا الولد فحزن صاحب الجواهر عليه حزناً كبيراً وظلّ يفكر فى أمرين

الأول: أنه من يعيشه حتى يتم الجواهر فإنه لا يريد الاشتغال بالمعاش ليذهب من وقته.

الثانى: أنه ما هو مصيره فى الآخرة، هل هو من أهل السعادة أو لا؟ لأنه فى الغالب يكون الأمر مجهولاً للإنسان بالنسبة إلى الدار الباقية. وحيث إنّ وفاة هذا الولد كان قريباً من الليل وضعت جنازته فى البيت حتّى يأتى الصباح ويجتمع المشيعون لتجهيزه، فأخذ صاحب الجواهر الورق والقلم والكتاب والمحبرة كعادته فى كل ليلة، ولكنه قد جلس على جنازة ولده وأخذ يكتب ويكى، ويكتب ويكى، وهكذا حتّى الصباح، ثمّ لمّا نقلوا الجنازة إلى الحرم المقدّس كان صاحب الجواهر فى التشيع ولمّا دخل إلى الصحن سمع هاتفاً غيبياً يقول له (نحن خير لك منه، ونحن خير له منك) وكان الأمر كما سمع فإنه قد درّ عليه الرزق من بعد الولد ممّا سبّب إتمام الجواهر بدون أن يشتغل بالمعاش وقد صار علماً من علماء المسلمين يذكر إلى اليوم فى الحوزات العلميّة رحمه الله.

وكذلك ينقل فى أحواله أنه كان إذا ذهب إلى المقبرة لأجل قراءة الفاتحة للأموات استصحب معه الكتاب والورق والقلم والمحبرة فإذا جلس هناك عند قبر ولده أو سائر القبور أخذ يكتب الجواهر حتى فى هذه المدّة القصيرة، فكان بعد قراءة الفاتحة والسورة يشتغل بالتأليف حيث كان يرى اشتغاله بالعلم أولى من قراءة سائر المستحبات.

وقد ورد فى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله خاطب به أبا ذرّ قائلاً: يا أبا ذرّ؟ ساعة فى مذاكرة العلم أحب إلى الله من قراءة القرآن كلّه اثنا عشر ألف مرّة (.)؟

استقامة فى طلب العلم

كان الحاج الميرزا مهدى النراقى رحمه الله عليه () صاحب كتاب «معراج السعادة» وكتب أخرى فى أيام التحصيل بمنتهى الفقر وخلو اليد لدرجة لا يتمكّن معها من تهينه فانوس للمطالعة، وكان يستفيد من ضياء الفوانيس الموجودة فى أماكن أخرى من المدرسة. ومع هذه الشدّة والضيق فى المعاش كان شديد التعلّق والرغبة بطلب العلم، حتّى أنّ الرسالة التى كانت تأتيه من موطنه لا يفتحها ولا يقرأها خوفاً من أن يكون فيها مطلب يكون باعثاً لتشتت حواسه، ويمنعه من الدرس، وكان يضع الرسائل مختومة كما هى تحت البساط.

وكان أبوه (أبو ذرّ) قد قتل، فكتبوا إليه يخبرونه بقتله، فوضع كعادته الرسالة تحت البساط أسوء ببقية الرسائل، وبعد أن يأس منه الأهل والأقارب كتبوا إلى أستاذه وأخبروه بالحادثه وطلبوا منه أن يخبره بالأمر، وأن يرسله إلى قرية نراق لأجل إصلاح أمر التركة والورثة. فلما حضر النراقى رحمه الله عليه الدرس أخذ بيده الأستاذ وكان مغتماً، فسأله النراقى: لماذا أراك مغتماً وحزيناً؟

أجاب الأستاذ: ينبغي عليك الذهاب إلى نراق.

فقال النراقي: لأجل مَنْ؟

قال: إن والدك كان مريضاً.

فقال النراقي: إن الله سيحفظه ويعافيه، فابدأ بالدرس.

فصرح الأستاذ إليه بمقتل والده، وأمره أن يتوجه إلى نراق.

فامتثل الأمر وذهب ولم يبق أكثر من ثلاثة أيام هناك ثم عاد بعدها، وعلى هذا المنوال كان النراقي رحمه الله عليه يطلب العلم حتى بلغ مكانة سامية فيه.

ومما نقل في أحواله رحمه الله عليها أيضاً أنه كان يطالع ويؤلف ولم يكن عنده ضياء يستضيء بنوره، ولذا كان يذهب إلى بيت الخلاء في المرافق العامة ويؤلف.

الكتابة تحت ضوء القمر

كان السيد نعمه الله الجزائري رحمه الله عليه () من تلامذة العلامة المجلسي رحمه الله عليه المقرين، وقد تحمّل الكثير من الصعاب والمشقات في طلب العلم، وفي أوائل أيام تحصيله لما لم يكن متمكناً من تهيئته سراج، كان يستفيد من ضوء القمر للمطالعة، حتى ضعف بصره من كثرة المطالعة والكتابة على نور القمر، وكان يضع في عينيه من التربة المقدسة لسيد الشهداء عليه السلام طلباً لتقوية نور بصره، وببركة تلك التربة فقد قوى نور بصره.

الجدير ذكره أن المحدث القمي رحمه الله عليه () لما نقل هذه الحكاية قال: حينما يستولى الضعف على عيني نتيجة زيادة المطالعة والكتابة، أتبرك بتربة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأحياناً أمسح كتب الأحاديث والأخبار عليها، والحمد لله أن عيني إلى الآن في غاية القوة والإبصار، آملاً أن ينور الله عيني في الدنيا والآخرة ببركتهم.

الكتابة في ساحات الجهاد

تناول العلامة السيد الأمين رحمه الله عليه في كتابه «أعيان الشيعة» الجّد والسعي المتواصل للسيد جواد العامل صاحب «مفتاح الكرامة» قائلاً: كان رحمه الله عليه في الجّد وتحصيل العلم قليل النظر، وقد أفنى عمره في الدرس والتدريس والبحث والمطالعة والتأليف وخدمة الدين، وكان يستغرق وقته ليلاً ونهاراً في ذلك، دون أن يحدث له ضعف أو اضطراب، وكان مشغولاً بالبحوث العلمية حتى في أيام الأعياد وليالي القدر من شهر رمضان، واستمر على هذه الحال حتى سنّ الشيخوخة وكله رغبة ونشاط في هذا المضمار، وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً، ولما سئل: ما هي أفضل أعمال ليلة القدر؟

أجاب: بإجماع علماء الإمامية هو الاشتغال بطلب العلم.

وفي أيام محاصرة النجف من قبل الوهابية بين سنوات (١٣٣١ و ١٣٣٦هـ) كان العلماء مع الأهالي يقومون بالدفاع عن المدينة، وفي الوقت الذي كان يشارك العلماء في الجهاد والمحافظة على المدينة ووسائل الدفاع وتشجيع المجاهدين والحراس وترغيبهم، تراه لا يفتر قلمه عن التأليف والتدريس، فقد كتب في تلك اللحظات رساله في وجوب الدفاع عن النجف، كما استمر في كتابة بعض مجلّدات «مفتاح الكرامة» مثل: مجلّد الضمان والشفعة والوكالة وكان له من العمر حدود السبعين.

ومن الشواهد الجليّة على جده في التأليف: أنه في نهاية العديد من مجلّدات «مفتاح الكرامة» تراه يكتب: (قد تمّ الفراغ منه ليلة كذا) وذكر في مجلّد الوقف (قريب منتصف الليل)، والمجلّد الثاني من الطهارة (في الربع الأخير من الليل) ومجلّد الوكالة (بعد منتصف الليل) ومجلّد من الشفعة (في الليل) وبعض المجلّدات الأخرى (في ليلة القدر) أو (ليلة عيد الفطر).

وفي آخر مجلد الإقرار من «مفتاح الكرامة» كتب: في شهر رمضان من هذه السنة كتبت ثمانية أو تسعة أو عشرة أجزاء من الأبحاث، إضافة إلى الأعمال الأخرى التي أقوم بها في شهر رمضان، وما تركت الكتابة إلا لبعض المؤثرات التي كانت سبباً للتعطيل. ونقل حفيده السيد جواد بن السيد حسن فقال: كانت ابنة صاحب «مفتاح الكرامة» سيده جلييلة القدر ومشهورة بالتقوى والعبادة وكانت قد عاشت خمسة وتسعين عاماً من العمر، دون أن تعاني من ضعف الحواس أو عدم القدرة، وكانت تقول: إنّ والدي ما كان ينام الليل إلا قليلاً من الوقت، ولم يتفق لي أن رأيته وهو نائم بل كان مستيقظاً على الغالب مشغولاً بالمطالعة والكتابة. ونقل حفيده الشيخ رضا بن زين العابدين العاملى الذى كان مده في بيته وكان ينام بعد الفراغ من مطالعته في الليالي فقال: كنت أرى جدى يقظاً ومشغولاً بعمله، وكان يلتفت إلى حفيده ويقول: ما هذا العشق بالنوم، وهذا المقدار الذى نأخذه من النوم يكفيننا، وكان يضع رأسه على يده، ويغفو إغفاءة قصيرة جداً، ثم يعود إلى عمله، وأحياناً يوقظ حفيده لصلاة الليل، ويقوم هو بالمطالعة. وكان معروفاً بين العلماء في زمانه وحتى موته بالدقة والضبط وصفاء الذات، وكان يرجع إليه كبار العلماء لحل المسائل المشككة فيأخذون منه الجواب أو يطلبون منه تأليفاً فى ذلك، وكان تأليف كتبه بالتماس أساتذته: كالشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد صاحب الرياض وغيرهم (قدس الله أسرارهم).

كتاب التفسير حتى فى الحرب

روى فى وصف المرحوم الآقا نور الدين العراقى رحمه الله عليه أنه كان من أهل الكشف والكرامات ومن أهل الحقيقة، وكان فى جبهة الحرب، يأخذ القلم والورق ويكتب تفسير القرآن! وهذا يدل على شدة ضبطه، فلو كان غيره لاشتبه فى كلامه اليومى، ولم يميز المبتدأ عن الخبر فكيف تكون مشاعر الإنسان فى داخل جبهة الحرب بهذه الكيفية، ولكن هذا الشخص كان جالساً يقر ويضع التصاميم، ويكتب تفسيراً مثل هذا بكل دقة وإتقان. وكم يؤسف له أن الانشغالات منته من إكمال هذا التفسير وكان فى ذلك الوقت فى مدينة «أراك» وكانت ترد عليه الأسئلة والاستفتاءات من الأطراف والأكناف والقرى، إضافة إلى المراجعات فى الأمور الأخرى. ولم يكن المرحوم الآقا نور الدين فى المسائل محتاجاً إلى كتاب، فكل هذه الاستفتاءات التى ترد عليه، لم يذكر أنه قال: ائتونى بالكتاب الفلانى حتى أرى ما فيه، بل كان حاضر الجواب، وحتى عند كتابته تفسيره لم يكن لديه كتاب لغة وتاريخ وتفسير، بل كتبه بعقله ومحفوظاته من العلوم.

مع مؤلف كتاب إظهار الحق

نقل أنه ظهر من بين علماء الهند، عالم انتهج نهج الشيخ محمّد جواد البلاغى، ولكن لا فى فضح اليهود وإبطال خرافاتهم، بل فى كشف المسيحيين، فقد ألف كتاباً جميلاً فى هذا المجال وسماه: (إظهار الحق) وهو كتاب مطبوع وموجود فى الأسواق. وقد نقل لى ذات مرّة السيد حسن آقا مير المشهور، صاحب كتاب (الإمامة الكبرى): أنه كان يذهب إليه فى داره فى النجف الأشرف، وكان يراه رحمه الله عليه فى حرّ النجف الشديد يتجّب النزول إلى السرداب ويقول: إنّ النزول إلى السرداب يوجب الكسل للإنسان، ويؤخره عن أعماله، ويثبطه عن أداء واجبه، وإنما كان يجلس فى غرفة من غرفات داره وكانت حارّة شديدة الحرارة، ويأخذ فى التأليف. يقول السيد حسن حاج آقا مير رحمه الله عليه:

وكان العالم المذكور أستاذى فى كتاب المكاسب، فقد درست بعضاً من مكاسب الشيخ الأنصارى رحمه الله عليه عنده. وقال أيضاً عنه: إنّه كان مع جهده اللامقطع وسعيه الحثيث مصاباً بمرض نفث الدم، ولكن لم يكن ذلك صادداً له عن مواصلة أعماله، ومتابعة تأليفاته.

مع المحدث القمي

نقل ناقل عن المرحوم الشيخ عباس القمي رحمه الله عليه فقال: كنت أذهب من مدينة (أراك) إلى (قم المقدسة) في سيارة لى وإذا بي أرى الشيخ عباس القمي في أثناء الطريق في الصحراء المقفرة جالساً على الأرض وهو يكتب، فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له: شيخنا ماذا تفعل في هذه الصحراء المقفرة وكيف جئت إلى هنا ومن جاء بك وما هذا الذي تكتب؟ فقال رحمه الله عليه: كنت في سيارة قاصداً من أراك إلى قم وفي أثناء الطريق تعطلت السيارة فجاء السائق وأمر بنزولي قائلاً: إن توقف السيارة من شؤمك فانزل وأرحنا، ثم أنزلني قهراً، فنزلت مكرهاً آنذاك وفكرت أن أشرع بالتأليف بدل أن يذهب وقتي هدرًا. كانت هذه القصة في أيام البهلوي الأول (الذي حارب الدين ورجال العلم بأمر من أسياده المستعمرين الذين جاءوا به. قال الرجل: فقلت للشيخ وكم لك في هذه الصحراء؟ قال: ما يقارب الساعتين. قال: فأخذته في سيارتي وجئت به إلى قم.

وقفه أخرى مع القمي رحمه الله عليه

ونقل أيضاً في أحوال المحدث القمي رحمه الله عليه أنه سافر مع جماعة من التجار إلى سوريا، فكان رحمه الله عليه منكباً على التأليف والمطالعة باستثناء أوقات الصلاة والزيارة، وحينما كان رفاقوه يخرجون للتنزه يصزون عليه أن يخرج معهم، إلا أنه كان يأبى ذلك، بل كان رحمه الله عليه يسهر الليل في المطالعة والتأليف.

الحرب الثقافية

على الرغم من أن أعداء الإسلام أتاحوا المجال على مصراعيه أمام رواج الكتاب في بلادهم إلا أنهم في نفس الوقت أخذوا يحاربون الكتب الإسلامية والتوعية في بلادنا، وعمدوا إلى نشر كتبهم المنحرفة بين المسلمين ليتأثروا بثقافتهم ويتبعوهم في عقيدتهم، فبدؤوا حرباً ثقافية ضد المسلمين. ومع الأسف الشديد فقد نجحوا في خطتهم هذه بشكل ملحوظ وذلك بمعونة الحكام الظلمة في البلاد الإسلامية، فابتعد المسلمون عن الكتب وانعكفوا على شهواتهم وملذاتهم، وربما مشاكلهم وما سيهم. والملفت للانتباه هو شدة صمودهم واستقامتهم على باطلهم وتراجع المسلمين عن التبليغ لعقيدتهم ونشر الكتب الإسلامية التوعية الداعية إلى الحق رغم أحقيتهم وتسديد الباري تعالى لهم. وهذه نماذج من اهتمامهم على نشر ثقافتهم بين المسلمين حتى أصبحوا يتبعونهم ويسرون على نهجهم.

كيف نشروا المسيحية؟

قبل ستين سنة تقريباً كنت في النجف الأشرف وكان يأتي في كل عيد إلى النجف مسيحي من بغداد ويقف في السوق الكبير ويعطى كل من يشاهده كتاب العهدين المحمل على عاتق حمال ثم يرجع. علماً أنهم يعلمون أن الكثير من المسلمين خاصة في المناطق المقدسة ومراكز العلم أمثال النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وقم المقدسة ومشهد والكاظمين وسامراء وغيرها من البقاع المباركة من الصعب جداً أن يتأثر أهل هذه المناطق بالمسيحية إلا أنهم يصزون على نشر كتبهم والتبليغ لعقيدتهم.

من أنشطة الوهابيين

نقل لى أحد الأصدقاء الذين وقفوا للحج وتشرفوا إلى زيارة بيت الله الحرام قبل سنوات القصية التالية قائلاً: لقد التقيت بعضو من أعضاء إدارة توزيع الكتب فى المدينة المنورة وطلبت منه شيئاً من الكتب.

فقال لى: أظنك رجل دين؟

قلت: نعم.

قال: اذهب إلى المخزن وخذ ما شئت من الكتب.

قال: فذهبت إلى المخزن وإذا بى أرى بناءً ضخماً، ومكاناً واسعاً جداً وهو يشتمل على ردهات وصلات مملوءة من أرضها إلى سقفها بالكتب المتنوعة وباللغات المختلفة من العربية والفارسية والتركية والهنديّة والإندونيسية وغيرها.

قال: فأخذت جملة من تلك الكتب وبقدر ما يمكننى حمله وخرجت، ثم جئت بها إلى قم وقد قدرت سعرها بالعملية المحلية فى ذلك الوقت فكانت ما يقارب من عشرين أو ثلاثين ألف تومان.

أقول: لقد رأيت أنا بعض تلك الكتب وطالعتها، فوجدتها تدعو إلى الوهابية وتزرع الفرقة بين المسلمين، وتؤلب بعض المسلمين ضد بعض، يعنى: على خلاف ما أمر الله به وبلغ له رسوله صلى الله عليه و اله من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؟ وقوله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾؟

كما ذكرت بعض الصحف(): إن السعودية قدمت بليون دولار لرابطة العالم الإسلامى وهى رابطة وهابية.

هكذا يروجون كتبهم

نقل أحد علماء طهران الذى يناهز عمره الثمانين، فقال: قبل حوالى ٧٠ سنة وكنت آنذاك طفلاً أذهب إلى الكتائب، فى إحدى المدن المقدسة فى العراق، بينما كنت أذهب فى الصباح الباكر إلى المدرسة إذا بى أرى فى السوق الكبير ازدحاماً وتجمعاً كبيراً، فأتجّهت إلى مركز التجمع وإذا بى أرى رجلين يحمل أحدهما على رأسه كمية من الكتب وهو يعطى كل رجل كتاباً، وكان رفيقه يعطى لكل إنسان أخذ كتاباً عشر روبيات، أى ما يعادل مثقالاً من الذهب، ذلك اليوم.

يقول: تقدّمت وأخذت كتاباً وعشر روبيات، وأنا لا أعرف ماهية الكتاب، وعندما رجعت إلى الدار وأعطيته لمن فى المنزل تبين أنه كتاب يبشّر للمسيحية!

حملات التنصير فى بنغلادش

كتبت أخيراً إحدى الصحف عن جمعية خيرية تنصيرية فى أمريكا بأنها أرسلت إلى بنغلادش مائتى ألف كتاب، وقد وزعت تلك الكتب على ما يقارب من أربعة آلاف إنسان أو أكثر، وذلك بغية تنصيرهم وتبديل دينهم وعقيدتهم، علماً بأن بنغلادش بلدة مسلمة وشعبها مسلم إلا ما شدّ وندر.

ومن المعلوم: أن ظاهرة توزيع الكتب التى دأبت عليها جمعيات التبشير والتنصير ليست ظاهرة براء، وإنما وراء هذه الظاهرة دعوة إلى الكنيسة، وإلى طقوسها العبادية، وإلى اعتناق المسيحية والانسلاخ عن الإسلام.

من أساليب التبليغ

أرسلت صديقاً إلى شمال العراق، للتبليغ فى شهر رمضان، وبعد أن رجع سألته عمّا شاهد هناك؟

قال: جاء مسيحي ومعه عربة مليئة بالعهددين يقودها حمّال، فكان يعطى لكل إنسان كتاباً ومعه مائة دولار، وهكذا حتى أنتم كل ما فى العربّة.

تبلغ بالإجبار

ذات مرّة رجعت من مرقد الإمام الكاظم عليه السلام قاصداً كربلاء المقدسة فوقفت السيارة أمام الإشارة الحمراء على الجسر وإذا بى أرى حفنة من الكتب وكانت عشرة تلقى فى السيارة التى كنت راكباً فيها، وفى كل سيارة سيارة واقفة بالانتظار، وكان الملقى مسيحي له ملابس المسيحية، ولما رجعت إلى كربلاء رأيت أنها كتب مختلفه مسيحية ولعل قيمتها كانت فوق الدينار (فى ذلك اليوم.

التبشير إلى المسيحية

نقل لى بعض الأصدقاء القصية التالية فقال: كنت أعمل فى سوق الصفارين ببغداد وهو سوق كبير، والعاملون فيه كلهم مسلمون، وكنت واحداً من الصفارين وقد كان دأب أحد المسيحيين أن يأتى كل أسبوعين أو كل شهر مثلاً، ويقدم لكل صفار كتاباً وربما كان الكتاب مجلداً ضخماً بقيمة دينار كامل، وعندما كان المبشر المسيحي يخرج من السوق، كان الصفارون يلقون الكتب فى النار (فى الكورة التى يستخدمونها لأعمالهم، حيث إنهم يعلمون أنها كتب منحرفة).

يقول الأخ: فكّرت ذات مرّة أن أقول للمسيحي واقع الحال حتى يمتنع عن الاستمرار فى توزيع الكتب، وبالفعل عندما جاء ووزع الكتب وأراد الذهاب تبعته وقلت له: إنك تعلم أيها المبشر المسيحي إن هؤلاء مسلمون وهم يحرقون هذه الكتب التى تعطىها لهم، فلماذا تفعل ذلك إذ أنها جهود لا طائل فيها ولا ثمرة لها؟

قال: فتبسم المسيحي وقال: إنى أعلم ذلك منذ اليوم الأول لأنى رأيت بطرف عيني إحراقهم للكتب!!
فقلت له: إذن ما الداعى لما تفعل؟

قال: صحيح إن هؤلاء يحرقون الكتب ولكن ربما لا- يحرق أحدهم الكتاب، فيذهب به إلى داره فيقع الكتاب فى يد ابنه أو ابنته، فيطالعه أو تطالعه، وربما يؤثر عليهما ولو جزئياً، وهذا ربح لنا!!.

هكذا يضحون بالمال والأنعاب والطاقات فى سبيل تحريف شخص واحد!
هؤلاء يعملون هكذا.

أما نحن فإننا لم نستطع تثقيف حتى شبابنا وفتياتنا وهذا هو سبب تأخرنا، ولذا تجد الكثير من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن الفكر الإسلامى: فى السياسة والاجتماع والاقتصاد وعلم النفس والإدارة والأسرة وغيرها من تعاليم الإسلام، كما لا يعرفون شيئاً عن كيفية عمل المستعمرين فى بلادنا وأساليبهم وخططهم، ولا يعرفون كيف يواجهونهم ويسدّون الطريق عليهم.

محاربة الكتب المفيدة

كنت فى العراق مهتماً بإرشاد الناس وتوعيتهم ليعرفوا ما يدور وراء الكواليس من خطط استعمارية، علّهم يشعرون بالحالة المتردية للمسلمين، وبهذا الصدد كنت أنشر الكتب التى توضّح هذه الحقيقة، مثل كتاب «التبشير والاستعمار» وكتاب «مذكرات الداكوركى» وكتاب «مذكرات مستر همفر» وكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، وصرفت بعض اهتمامى لطبع الكتاب الأخير، وبعد أن نشرناه فى المكتبات نفذ بسرعة ممّا أثار تعجّبى، كيف ينفذ هذا الكتاب بهذه السرعة؟

وأوعزت لطبعه ثانية، وبعد أقل من شهر نفذ أيضاً.

وفى مرّة ثالثة طبعته ووزعته على المكتبات، ثم بعد أسبوع من ذلك جاءنى شاب مثقف فأرشدته إلى شراء هذا الكتاب، وبعد أن

ذهب رجع وقال: قد بحثت في المكتبات فلم أجد منه نسخة واحدة.

فتعجبت كثيراً وتحققت بنفسى فى الأمر، كيف ينفذ الكتاب بهذه السرعة فى مدّة قصيرة، وأخيراً اكتشفت إنه كلما طبع الكتاب جاء البعض إلى المكتبات ليشتروا جميع النسخ، وبالقرائن عرفت أنهم عملاء اليهود، فإنّ اليهود وإن تركوا العراق وغيره من البلدان الإسلامية بعد اغتصاب فلسطين لكن أبقوا عملاءهم من أجل تنفيذ أمثال هذه الأمور، ثم بعد ذلك منعت رقابة السلطة فى العراق هذا الكتاب.

هكذا يسعى عملاء الغرب جاهدين لإبعاد المسلمين عن ثقافة الحياة.

خاتمة

واجبنا تجاه الكتاب

فى ختام هذا الكتاب لا بأس أن نشير إلى بعض المسؤوليات المهمّة على عاتق المؤمنين الكرام تجاه الكتاب الذى ينبغى لهم أن يستخدموه كسلاح ناجح فى مقاومة عدوهم اللدود المتمثل بالجهل، علّهم يعيدون مجدهم الأول الذى شيده آباؤهم فى العهود السابقة.

التشويق على نشر الكتب

١: نشر الكتب والحث عليه.

من عادتى المستمرّة أنّى أشوق كل من التقى به على الكتابة والتأليف، وطبع الكتب الإسلامية المفيدة ونشرها، لكى ينتشر الوعى الدينى وتحفظ الأجيال المسلمة من الانحراف.

ومن فضل الله تعالى أنّ كثيراً منهم استجابوا لنصائحى وعملوا بها، فلما كنّا فى مدينة كربلاء المقدّسة شوّقت بعض الأخوة وساعدتهم ففتحنا أول مكتبة أهلية عامّة لأجل المطالعة فى المدرسة الهندية الكبرى، وقد سمّيناها بـ «المكتبة الجعفرية». كما أصدرنا مجلة تجيب على كافّة الأسئلة الإسلامية التى ترد إليها، وسمّيت المجلة باسم (أجوبة المسائل الدينية). وهكذا مجالات أخرى عديده.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أسّسنا مؤسّسة (طبع ونشر الكتب الدينية) وكان لها من الفروع أكثر من سبعين فرعاً.

فضلاً عن سائر المشاريع الثقافية والمؤسسات التوعوية التى قامت على أكتاف المؤمنين الأخيار الذين كنّا نشوقهم إلى خدمة الدين ونشر فكر أهل البيت عليهم السلام.

ولا يخفى أنه فقد واجهنا فى ذلك الكثير من المضايقات حتى من بعض الشيعة، فضلاً عن الحكومات التى بقيت تطاردنا وتراحم أصدقاءنا إلى أن اعتقلت بعضهم وسجنتهم وعذبتهم، حتى اضطرت إلى الخروج من وطنى مقهوراً ().

دعم الكتب

٢: ليس هناك شك أنّ نشر الكتب وترويجها فى مختلف أنحاء العالم يحتاج إلى ميزانية ضخمة تستوعب قدر الكتب المراد طبعاها.

وحيث إنّ المسلمين يحتاجون إلى ثلاثة مليارات من الكتب على الأقل، فإنّ طبع هكذا حجم من الكتب يستدعى تأسيس هيئات ومنظمات عالمية تدرس هذه المسؤولية بجدية وتضع الخطط اللازمة لها علّها تصل إلى بعض الحلول المفيدة فى ذلك.

كما ينبغى على المثقفين منا أن يحزّوا الآخرين وينشروا هذه الفكرة بين أوساطهم موضحين مدى أهمية الكتاب ودوره الحساس فى

نشر الوعي بين الشعوب المسلمة التي أصبحت في أشد الفقر من الناحية الثقافية. بالطبع فإن من يتصدى لمثل هذه المشاريع سيلقى الكثير من المضايقات إلا أنه بعد التوكل على الله تعالى والتوسل الشديد بأهل البيت عليهم السلام سيجد أن الأمر غير مستحيل وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قدر الرجل على قدر همته». وقال عليه السلام: «من طلب شيئاً ناله أو بعضه». وقد شاهدت كيف أن البعض كان يدعم الكتب وذلك لما كنا نشتري الكتب الدينية المطبوعة في القاهرة بثلاث الثمن، فسألت عن البائع وهو السيد سعيد الزيني (من أين هذه الكتب بهذا الرخص؟) قال: في القاهرة وقف ثرى ثلثه من أجل رخص الكتاب، والشيك موجود في المصرف، فالطابع يأخذ الثلثين من الوقف المذكور ويبيع الكتاب بالثلث.

الكتب الجيبة

٣: كما ينبغي للمؤمنين الكرام أن يركزوا على الكراريس الصغيرة فهي سريعة الانتشار، وسهلة المطالعة، وقليلة التكلفة، وسهلة الحمل. ولعل الحكمة في توزيع القرآن الكريم إلى سور صغيرة هو رغبة الناس في مطالعة القطع الصغيرة التي تنتهي بسرعة، وإلا فلو كان القرآن كله متصل على نسق واحد ربما لم يكن لقراءته هذا الشوق عند عامة الناس. وقد دعت اليهود كما في كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) إلى ضرورة جعل الضريبة على مثل هذه الكتب لأهميتها وخطورتها. فهذه الكتب كـ «السندويشة» التي يسهل تناولها. وقد نقل لي أحد الأصدقاء الذين سافروا إلى أوروبا: أن من عادة المجتمع الأوربي صرف أوقاتهم في المطالعة، فتجدهم وهم في القطارات أو الحدائق أو في عيادات الأطباء أو في أي مكان عام وبأيديهم كتب صغيرة يطالعون فيها. إن لمثل هذه الكتب دورها وتأثيرها الخاص على ذهن الإنسان حتى لو نسي ما قرأه، فإنه يبقى تموجات ذلك في لا وعيه، وذلك الأثر المنتقل إلى اللاوعي هو الذي يسير بحياة الإنسان نحو ذلك الاتجاه ولو نسيًا. فمثلاً إذا عقدت مجلساً حسيباً في بيتك أو في المسجد تستطيع أن توزع في اليوم الأخير عدداً من الكتب الصغيرة، فإن تكاليف طباعتها قليلة بالقياس إلى الكتب الكبيرة، فإذا اعتاد أصحاب المجالس على توزيع الكتب خصوصاً في مواسم التبليغ تصبح الفائدة أكثر، وربما غيرت مجرى الأمم في مدة عقد من الزمان أو أقل، وما ذلك على الله بعزيز.

الحث على الكتابة

٤: من الأمور المهمة الحري بالمسلمين أن يدعوا إليها ويحثوا عليها هي الكتابة والانشغال بالتأليف في شتى المجالات المفيدة. فإذا تواصل المسلمون بالكتابة وتعاهدوها فيما بينهم فإن الكثير من الكفاءات والقدرات المغمورة ستظهر وهذا ما شاهدته شخصياً في حياتي. فقد دعوت الكثير من الناس إلى التأليف فكانوا يعتذرون بأعذار غير مقبولة إلا أنهم بعد تأكيدنا عليهم وتشويقنا إياهم أصبحوا من الكتاب الجيدين. وفي الحقيقة أن المسلمين إذا حثوا على التأليف والكتابة يكونون قد اقتدوا بأئمتهم الطاهرين عليهم السلام الذين أكدوا في أحاديثهم الشريفة على الكتابة وأوصوا أصحابهم ومحبيهم بها وقد مر بعض تلك الأحاديث.

تأسيس المكتبات

٥: ومن الجدير بالمسلمين اليوم وهم يواجهون الحرب الثقافية على مختلف أنواعها أن يهتموا بالمكتبات الضخمة التي تحفظ لهم الكتب وتحتضن القراء وترؤدهم بالثقافة اللازمة. من جانب آخر من المفترض أن يكون لهذه المكتبات مراسلين وموظفين يهتمون لها الكتب الجديدة من مختلف أنحاء العالم ويزودونها بالإصدارات الحديثة في شتى العلوم. ومن الضروري أن تضم هذه المكتبات مختلف الكتب وبلغاتها المتعددة ليستفيد منها الجميع وليس أهل لغة خاصة. بطبيعة الحال أن تأسيس مكتبات كهذه يحتاج إلى جهود جبارة وطاقات كثيرة إلا أن الناس إذا أحسوا بالمسؤولية وعملوا بوظيفتهم الشرعية سيكون إنشاء هذه المكتبات غير صعب.

إحياء الكتب

٦: كما ينبغي للمسلمين الذين بلغ عددهم مليارى مسلم أن يشكّلوا الهيئات والمؤسسات الضخمة التي تتكفل بإحياء الكتب المفيدة التي نساها الناس أو لم تخرج إلى النور، فيجدّدون طباعتها ويعيدون إعدادها وتحققها ليستفيد منها القراء في العالم. علماً أن مثل هذه المؤسسات تحتاج إلى أفراد يجوبون العالم بحثاً عن الكتب المفيدة التي ضاعت من أيدي الناس مخطوطة كانت أو مطبوعة، ثم يرسلونها إلى المؤسسات التحقيقية والمطبعات لتعاد طباعتها من جديد. فإن الكثير من الكتب لا توجد في متناول الأيدي، وأصبحت مجهولة عند الناس مع حاجتهم الشديدة إليها، وإلا ماذا يعنى أن العلامة الحلي والمجلسي (قدس سرهما) لهما من المؤلفات ما يقارب الألف كتاب ولم يصلنا إلا القليل منها مع علمنا بفائدة كتبهما وحاجة الناس إلى أمثال هذه المؤلفات؟ بالطبع هناك الكثير من مؤلفات علمائنا الأعلام بقيت مخطوطة ولم يهتم بها أحد حتى ضاعت وتلفت وحرّم المسلمون من الاستفادة منها، لذلك فإن الخدمة التي تقوم بها هذه المؤسسات هي في غاية الأهمية. نسأل الله عزوجل أن يوفقنا للاهتمام بهذا الجانب فإن الكتاب دعامة الحياة. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. قم المقدسة

محمد الشيرازي

رجوع إلى القائمة

بي نوشتها

- () سورة العلق: ١ - ٣.
- () سورة القلم: ١.
- () فقد جاء في مجلّة (النبا) العدد ٢٣ _ ٢٤ سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م: إن إسرائيل تنشر من الكتب عدداً يماثل كل ما ينشره العالم العربي مجتمعاً، مع العلم أن سكان إسرائيل خمسة ملايين فقط والعرب ٢٥٠ مليون إنسان.
- () نقل أن نسبة انتشار الصحف لكل ألف من السكان في الجزائر ٤٦ وفي اليمن ١٧ وفي سوريا ١٨ وفي مصر ٦٤ وفي السعودية ٥٤ وفي إسرائيل ٨١. العربي العدد ٤٨١ ص ٧٧ ديسمبر ١٩٩٨ م.
- () راجع كتاب (كفاحنا) و(عشت في كربلاء) حيث أشار المؤلف رحمه الله عليه إلى طائفة من مشاريعه في العراق.
- () مصطفى أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨ م) مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها، قام بنشر المفاصد في بلاده وغير كتابه اللغة التركية

من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني.

(جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠م) رجل دولة مصري، قلب الحكم على الملك فاروق (١٩٨٢م) رئيس الجمهورية عام (١٩٥٨م) حتى وفاته.

(مفردة (الكتاب) تشمل الألفاظ التالية الواردة في القرآن الكريم?: الكتاب ٨٠ مرة؟، الكتاب ٨٣ مرة؟، الكتاب ٨ مرات، و?كتاب ٥ مرات، و?كتاب ٧ مرات، و?كتاب ١٧ مرة، و?كتاب ١٩ مرة، و?كتاباً ١٢ مرة، و?كتابك ١ مرة، و?كتابنا ١ مرة، و?كتابه ٥ مرات، و?كتابها ١ مرة، و?كتابهم ١ مرة، و?كتابه ١ مرة، و?لكتاب ١ مرة. و?بالكتاب ٥ مرات، و?بكتاب ٣ مرات؟، بكتابكم ١ مرة؟، بكتابي ١ مرة.

(سورة مريم: ٣٠.

(سورة القصص: ٤٣.

(سورة مريم: ١٢.

(سورة النحل: ٦٤.

(سورة النساء: ١٥٣.

(سورة الإسراء: ١٣ - ١٤.

(سورة الكهف: ٤٩.

(راجع مجمع البيان: ج ٦ ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(سورة النبأ: ٢٩.

(سورة يس: ١٢.

(مجمع البيان: ج ١٠ ص ٢٤٥.

(سورة الطور: ١ - ٢.

(سورة القلم: ١.

(سورة الإسراء: ١٣.

(مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(سورة الصافات: ١٥٦ - ١٥٧.

(مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٣٥.

(سورة القلم: ١.

(علل الشرائع: باب ١٤٢ ص ٤٠٢ ح ٢.

(تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٨.

(سورة الجاثية: ٢٩.

(تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٧٩.

(الكافي: ج ١ ص ٥٣، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ح ١١.

(وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٨١ ح ٣٣٢٦٠.

(الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٩.

(مشكاة الأنوار: ص ١٤٢ الفصل التاسع في الحث على الكتابة والتكاتب.

- () إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٧٦.
- () منية المرید: ص ٢٦٧.
- () بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٣٤٥.
- () الكافي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٢.
- () بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ باب فضل كتابة الحديث وروايته ح ٣٧.
- () انظر وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٩٤ ح ٣٣٣٠٥.
- () بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٧.
- () انظر بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٣٤، والبحار: ج ٢٢ ص ٤٦٨ وص ٤٧٢ باب وصيته؟ عند قرب وفاته، والإرشاد: ج ١ ص ١٨٤، وإعلام الوری: ص ١٣٥، وشرح نهج البلاغة: ج ١٠ ص ٢١٩، وج ١٢ ص ٨٧، وكشف اليقين: ص ٤٧٢، و...
- () وسائل الشيعة: ج ٢٧ باب وجوب العمل بأحاديث النبي؟ ص ٩٥ ح ٣٣٣٠٨.
- () الأمالي للطوسي: ص ٥٢١، المجلس: ١٨، ح ١١٤٩.
- () مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٣٠ باب استحباب إقامة السنن الحسنه ح ١٣٩٦٠.
- () بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥١ باب فضل كتابة الحديث وروايته ح ٣٥.
- () بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ باب فضل كتابة الحديث وروايته ح ٣٦.
- () مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٣٧١ ب ٤٥ ح ٤٩٧٢.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٨ ح ٥٨٥٣.
- () هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، كنيته أبو جعفر، ولد ببركة دعاء الإمام الحجّة (عجل الله فرجه) وتوفّي عام ٣٨١هـ. ألف الكثير من المؤلفات القيّمة وعلى رأسها كتابه الشريف (من لا يحضره الفقيه) وكتاب (مدينة العلم) الذي فقد من بعده وحرّم المسلمون من الاستفادة منه.
- () هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الملقّب بالشيخ المفيد، من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وفضله أشهر من أن يوصف، انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته، ولد سنة (٣٣٦هـ) وتوفّي (٤١٣هـ) دفن في داره ونقل إلى مقابر قریش بالقرب من جانب رجلى الإمام الجواد عليه السلام، له تصانيف عديدة منها: الرسالة المقنعة، والأركان في دعائم الدين، والإيضاح في الإمامة، والإرشاد، والإفصاح، والعيون والمحاسن، يقول عنه الشيخ الطوسي رحمه الله عليه: وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف له ومن المؤلف. راجع روضات الجنّات: ج ٦ ص ١٥٣ بالرقم ٥٧٦.
- () هو محمّد بن يعقوب الكليني الملقّب بثقة الإسلام والمكّنى بأبي جعفر، ألف كتابه الشريف (الكافي) خلال ٢٠ عاماً وحكى عن ابن الأثير أنه قال في كتابه جامع الأصول: أنّ من خواص الشيعة أنه يظهر لهم على رأس المائة سنة هجرية مجدّد لمذهبهم ففي رأس المائة الثانية كان الإمام الرضا عليه السلام وعلى رأس المائة الثالثة كان محمّد بن يعقوب الكليني. ويعتبر الكليني أول من بوّب الأخبار، وقد توفّي ٣٢٩ أو ٣٢٨ وهي سنة تناثر النجوم إلى الأرض ودفن في بغداد في مقبرته في باب الكوفة.
- () هو الملام محمّد بن باقر بن الملام محمّد بن مقصود بن مقصود على المجلسي، ولد عام ١٠٣٧هـ، له العديد من المؤلفات القيّمة وأشهرها كتابه الشريف (بحار الأنوار) الذي حفظ به تراث الشيعة من الضياع، وقد توفّي عام ١١١١هـ ودفن في أصفهان.
- () هو سيّد علماء الأئمة ومحبي آثار الأئمة ذو المجدين أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم المشهور بالسيد المرتضى وبعلم الهدى، جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، له تصانيف مشهورة منها: الشافي في الإمامة، وكتاب الطيف والخيال، وكتاب الغرر الدرر، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت، وهو أخ السيد الشريف الرضي

رحمة الله عليه. ولد سنة (٣٥٥هـ) وتوفي سنة (٤٣٦هـ) ودفن في بيته. وقيل إنه خلف بعد وفاته (٨٠ ألف مجلداً) من مقروءاته ومصنفاته ومحفوظاته، أنظر الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٤٨٢ (علم الهدى).

() الحسن ويقال الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي ويعرف بالعلامة: من أئمة الشيعة وأحد كبار العلماء نسبتته إلى مدينة الحلة في العراق وفيها مولده ومسكنه ومدفنه، له كتب كثيرة منها: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، وتهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول، والأحكام في معرفة الحلال والحرام، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة، وأنوار الملكوت في شرح الياقوت. انظر روضات الجنات: ج ٢ ص ٢٤٨ بالرقم (١٩٨).

() هو جعفر بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلي الملقب ب (نجم الدين والمحقق) والمكشي بأبي القاسم، ولد عام ٦٣٨هـ وتوفي عام ٧٢٦هـ ونقل بعض أن وفاته عام ٦٧٦هـ، من تأليفاته القيمة هو كتاب (شرائع الإسلام) الذي طرح فيه ١٢ ألف مسألة.

() وهما الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي بن محمد بن حامد العاملي الذي استشهد عام ٨٧٦هـ. والشيخ زين الدين نور الدين علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح وقد استشهد في عام ٩٧٥هـ أو ٩٧٦هـ وقد ترك بدنه ثلاثة أيام ثم رموه في البحر.

() كان هشام يكتي أبا محمد وهو مولى بني شيبان كوفي وقد نزل بغداد ولقي الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما؟ فيه مدائح جليّة وكان ممن فتن الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب.

() كان وجهاً من وجوه الشيعة عظيم المنزلة وقد أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من أخذه وثبت على الحق.

() عبدالله بن جبلة الكناني: عدّه الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) في رجاله من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، وقال النجاشي عنه: عبدالله بن جبلة بن حنان بن الحرّ الكناني أبو محمد ثقة.. وكان فقيهاً ثقة مشهور له كتب منها: كتاب الرجال، كتاب الصفة في الغيبة، كتاب الصلاة، كتاب زكاة الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب الموارث، كتاب النوادر.

() قال الشيخ الطوسي في الفهرست: إسماعيل بن مهران بن محمد بن أبي نصر السكوني.. ثقة معتمد عليه، روى عن جماعة من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ولقي الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه وصنف مصنفات كثيرة.

() أبي بن كعب: عدّه الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله؟ وقال: يكتي أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين وكان يكتب الوحي، أخى رسول الله؟ بينه وبين سعيد بن زيد، وقال الطباطبائي: إنه من الإثنى عشر الذين أنكروا على أبي بكر تقدمه وجلسه مجلس رسول الله؟

() راجع كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) للعلامة السيد حسن الصدر حيث تطرق قدس سرّه إلى أسبقية الشيعة في التأليف والكتابة في مختلف العلوم وقد دحض بذلك بعض الإدعاءات الخاوية الرامية للشيعة بأنهم لا مصنفات لهم وأنهم تأخروا عن غيرهم في التصنيف والتأليف.

() هذا فضلاً عن البرامج الثقافية الأخرى التي منها المجالات والصحف والأفلام وغيرها من وسائل الإعلام المستخدمة لإفساد الشعوب المسلمة.

() راجع كتاب (عندما يحكم الإسلام) للدكتور عبد الله النفيسي الصفحة الأخيرة.

() الكافي، من لا يحضره الفقيه، الاستبصار، تهذيب الأحكام.

() هو الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي الجبعي المشهور بالحرّ العاملي، ولد سنة ١٠٢٣هـ وتوفي سنة ١١٠٤هـ ودفن في إيوان المشهد الرضوي. خلف ثمانية وعشرين مؤلفاً كبيراً وسبعة وعشرين منظومة وحاشية، ومن مؤلفاته وسائل الشيعة، إثبات الهداة، أمل الآمل.

(بحار الأنوار، وسائل الشيعة.

(بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢ باب ثواب الهداية والتعليم ح ٦٥.

(هو الميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقى بن الميرزا على محمّد بن تقى النورى الطريحي من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام فى هذا القرن، ولد فى ١٨ شوال ١٢٥٤ فى قرية (يالو) من قرى نور إحدى كور طبرستان ونشأ فيها يتيمًا، له عدّة هجرات إلى العراق وحضر دروس كبار العلماء أمثال الشيخ الأنصارى حيث درس أشهر قلائل ولازم المجدد الشيرازى حتى توفى المجدد، وقد توفى النورى رحمه الله عليه ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية (١٣٢٠هـ) ودفن فى مدينة كربلاء المقدّسة داخل الصحن الشريف وكان يوم وفاته مشهوداً حزن فيه عامّة الناس لا سيّما العلماء الأعلام.

(ولد فى كربلاء المقدّسة سنة ١٣٢٧هـ وانتهل العلوم والمعارف الإسلاميه من معين مدارسها الدينيه، وبلغ مكانة عالية فى الخطابة الحسينيه، وأتسم بالصفات الحسنه كالكرم والشجاعة والإقدام. واشتهر بقراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء. اغتيل بالسّم عبر القهوة سنة ١٣٩٤هـ من قبل الحكومة البعثيه فى العراق. من مؤلفاته: قتيل العبرة.

(كتاب (الغدير) للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأمينى رحمه الله عليه يقع فى عشرين مجلداً طبع منها ١١ جلدًا، ألفه رحمه الله عليه خلال عشرين سنه وعانى من أجل تأليفه الكثير من المضايقات وضحى بالغالى والنفيس من أجله، وهو يعتبر من خيرة مؤلفات الشيعة الإماميه التى تثبت أحقيّة أهل البيت عليهم السلام وصحة عقائدهم.

(وهذا يدل على دقّتهم فى نقل الأحاديث حيث كانوا لا يدوّنون إلّا المسموعات بالطرق الصحيحه.

(رجال النجاشى: ص ٢٨.

(رجال الكشى: ص ٥٠٧.

(راجع رجال النجاشى: ص ١٨١.

(وكان ذلك قبل أربعين عاماً تقريباً.

(للإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله عليه، والكتاب عبارة عن رسائل متبادله بين رئيس الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشرى وبين آية الله السيّد شرف الدين حول الإمامه سنة ١٣٣٠هـ. ولد السيّد شرف الدين سنة ١٢٩٠هـ فى مدينة الكاظميه فى العراق، ويعدّ من تلاميذ الشيخ محمّد كاظم الخراسانى، تصدّى للاستعمار الفرنسى فى لبنان، فطاردته القوّات الفرنسيه، وتعرّض للاغتيال عدّة مرّات وأحرق بيته ومكتبته وكتبه الخطيه التسعه عشر التى لم يتسنّ لها أن ترى النور. توفى فى الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٧٧هـ وترك عدّة مؤلفات مطبوعه، منها: الفصول المهمه فى تأليف الأئمّه، أبو هريره، أجوبه مسائل موسى جار الله، النص والاجتهاد، فلسفه الميثاق والولايه، رساله كلاميه، المجالس الفاخره فى مآتم العتره الطاهره.

(فى العصور السابقه كانت الحركة الكتابيه تختلف عمّا عليه الآن، فلو أردنا أن نستعرض تطوّر الكتابه فى العصور السابقه من الرسوم والنقوش على الجدران والمواد الصلبه ثم إلى نظام الإشارات، كما كان يستخدمه البابليون والسومريون فى الألف الثانيه قبل الميلاد ثم إلى الحروف المسماريه، أو نستعرض أدوات الكتابه أو موادها وطريقه تحضيرها، أو نستعرض كيفيه نسخ الكتاب أو طبعه أو توزيعه، أو نستعرض قدم النصوص الكتابيه أو المكتبات العاميه والخاصيه وما تحتويها من مخطوطات، أو نستعرض الرقابه ومسير الكتاب أو أنواع الكتب وأحجامها وأشكالها لطلال بنا المقام، وإشاره نقول:

كانت الكتابه تتم على ألواح الخشب والطين والمواد الصلبه والجلود وورق البردى، وكانت بعض الدول تستخدم أعود البامبو ودروع السلاحف والعظام والحريه ولحاء النخيل والقشره الرقيقه البيضاء لثمره البتولا للكتابه. وكانت الأقلام الكتابيه عبارة عن أقلام القصب وريش الطيور والأقلام المعدنيه، وكان تحضير الحبر الأحمر والأسود يتم بصعوبه وكانت الأوانى التى يتم حفظ الحبر فيها تصنع من الفخار أو البرونز، فعلى سبيل المثال إنّ تحضير الأرقام الطيبيه يتم عبر وضع كميّه من الطين فى إناء الماء لغرض تصفيته من الحصى

والمواد الثقيلة، حيث تترسب هذه المواد في القاع، أما القش وفتات الخشب وما أشبه فإنها تطفو على السطح، فبعد إزالة ما يطفو يأخذ الطين بعد ترك ما هبط منه نحو الأسفل، وكان يتراوح حجم الطين من (٥ - ٦) سم إلى (٢٥ - ٣٠) سم من حيث الارتفاع. وكان الكتّاب ينقشون الإشارات والرموز على الطين النقي ثم يوضع تحت أشعة الشمس إلى أن تجف ثم يحفظ في الخوابي الطينية أو ترتب على الرفوف.

وتحضير الجلود للكتابة يتم عبر غطس جلود الغنم والماعز ثلاثة أيام في ماء الجير، لكي يذوب عنها الشحم وبقايا اللحم، وبعد ذلك يزال الصوف عنها وتشد ثم تترك مدة من الزمن لكي تجف تماماً، وفي النهاية تؤخذ الجلود لتصلق من الطرفين وتقطع على شكل مربعات. وكانت الكتابة تتم على الطرفين. وأقدم نص كتب على الجلود عُثر عليه في مصر، يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وانتشر استعمال الجلود بكميات كبيرة في القرن التاسع قبل الميلاد في مصر والعراق، ومنهما انتقل إلى البلاد الأخرى.

أما تحضير الورق البردي فيتم عبر أخذ ساق النبات وتقسيمها إلى شرائح طويلة ثم توضع الشريحة فوق الأخرى بشكل متصالب وتغمر في المياه ثم تجف تحت أشعة الشمس، وتصلق بعد ذلك وتساوى أطرافها بحيث لا يبعد طول الصفحة ٢٥ - ٣٠ سم. وكانت الكتابة تتم على شكل أعمدة على طول الشريط وتتصل ببعضها. وكان في بادئ الأمر يستخدم الجبس في طلاء الورق لئلا ينتشر الحبر في موضع الكتابة وبعد ذلك استخدم الصمغ الذي يصنع من الأشنة أو النشاء. واستخدم ورق البردي في الألف الرابعة قبل الميلاد في مصر، ويعتقد البعض إن تاريخه يعود إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد في مصر، وانتهى استعمال هذا النوع من الورق في القرن الثالث عشر الميلادي حيث حل محله الورق الجديد، وكانت بغداد ودمشق تعتبران مصدراً مهماً لصناعة هذا الورق ومنهما انتقل إلى أوروبا.

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأصول، والكلام، والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه. ولد في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ) وتوفي في شهر محرم سنة (٤٦٠هـ) ودفن بالمشهد الغروي المقدس، له مؤلفات كثيرة منها: المجالس المشتهر بالأمالى، الغيبة، المصباح الكبير، المصباح الصغير، الخلاف، المبسوط، الفهرست، والرجال... الخ. انظر روضات الجنات: ج ٦ ص ٢١٦ باب ما أوله الميم.

(٢) هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل، محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله عليه صاحب كتاب تجريد العقائد، وكتاب التذكرة النصيرية، وكتاب تحرير أقليدس وتحرير المجسطى وشرح الإشارات والفصول النصيرية والفرائض النصيرية والأخلاق الناصرية وكثير غيرها، ولد رحمه الله عليه بمشهد طوس في سنة ٥٩٧هـ، وتوفي في سنة ٦٧٢هـ ودفن في مقابر قريش في الكاظمية. انظر روضات الجنات: ج ٦ ص ٣٠٠ باب ما أوله الميم.

(٣) راجع كتاب قصص العلماء، للتكايني: ص ٤٣٢.

(٤) هو أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس الملقب بالصاحب (الأصفهاني) ولد سنة ٣٢٦هـ، سمّاه بالصاحب الأمير أبو منصور بويه ركن الدولة لئلا صاحبه إلى بغداد عام ٣٤٧هـ، ولما تولى أبو منصور الحكومة استدعى الصاحب من أصفهان وولاه الوزارة. تميز الصاحب بالأدب الرفيع حتى صار أحد أقطاب الأدب العربي، وقد عدّ بعضهم له سبعاً وثلاثين مؤلفاً طبع منها اثني عشر كتاباً.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٦ ص ٢٥٦.

(٦) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٨.

(٧) هولوكو (نحو ١٢١٧ - ١٢٦٥م) مغولي مؤسس دولة المغول الإليخانية في إيران سنة ١٢٥١م حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية في قلعة (الموت) ١٢٥٦م، قضى على الخلافة العباسية في بغداد ١٢٥٨م واحتل سورية. هاجم المماليك جيشه في عين جالوت وأبادوه ١٢٦٠م. انظر المنجد في الأعلام حرف (الهاء).

(٨) راجع تاريخ التمدن الإسلامي: ج ٣ ص ٥١.

- (١) راجع الترتيب الإداري: ج ٢ ص ٤٥٣ - ٤٥٤.
- (٢) الترتيب الإداري: ج ٢ ص ٤٥٤.
- (٣) الترتيب الإداري: ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٥.
- (٤) للدكتور الكسندر ستيتشفيتش
- (٥) ولا- يخفى أن الإمام الشيرازي نفسه قسّمت عدد صفحات كتبه على أيام عمره، فظهر أنه رحمه الله عليه كان يؤلف أكثر من ٢٥ صفحة في كل يوم. راجع كتاب (الوصايا الأخيرة).
- (٦) قصص العلماء للتكابني: ص ٢٢١ - ٢٢٢.
- (٧) عبد الكريم قاسم محمّد بكر الزبيدي من مواليد (١٩١٤م) بغداد، التحق بالكلية العسكرية في عام (١٩٣٢م). شارك في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م) في جبهة الأردن، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م). قام بانقلاب عسكري عام (١٩٥٨ - ١٩٥٧م)، أطاح بالحكم الملكي، قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، أعلن الحكم الجمهوري. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني. استمر حكمه قرابة أربع سنوات ونصف تقريباً. تعرّض في عام (١٩٦٣م) لانقلاب عسكري دبره عبدالسلام عارف مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبدالكريم فرحان وصالح مهدي عمّاش وغيرهم، أُعدم رمياً بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الاذاعة في التاسع من شباط ١٩٦٣م.
- (٨) وهو تفسير مزجي ومختصر مبسط يفهمه الجميع، ويشتمل على ميزات لم توجد في سائر التفاسير إلا نادراً، طبع مرتان (ثلاثون جزءاً في ١٠ مجلدات) في بيروت لبنان عام ١٤٠٠هـ، إلا الأجزاء الثلاثة الأخيرة (٢٨ و ٢٩ و ٣٠) حيث طبعت ثلاث مرات كانت أولها في النجف الأشرف - العراق عامي ١٣٨٥هـ و ١٣٨٧هـ.
- (٩) نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م)، أصبح رئيساً للوزراء بين عام (١٣٤٩ / ١٣٧٧هـ - ١٩٣٠ / ١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة، ووزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة، ووزيراً للخارجية في إحدى عشرة دورة، ووزيراً للداخلية في دورتين. أحد عملاء بريطانيا في العالم العربي، وضع إمكانات العراق وقدراته تحت تصرف البريطانيين، وكانت سياسته مبنية على نظرية (خذ وطالب) وعلى التحالف مع الإنجليز وجعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار، وجعل العراق سوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية ومصدراً لمواده الخام. أسّس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته، وكان حزبه وحزب صالح جبر (الأمة الاشتراكي) لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما، فالاثنتان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز، وكانا يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية. انتحر بعد أن أطلق النار على نفسه عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) وقيل قتل، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدتهم.
- (١٠) هو المفكر الإسلامي الكبير آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ) الأخ الأصغر للإمام المؤلف رحمه الله عليه.. وقد كتب مقالات عديدة (في مجلّة الأخلاق والآداب التي كانت تصدر من مدينة كربلاء المقدّسة منذ عام (١٣٧٧هـ)) منها: (زيارة العتبات) و (الإسلام يعالج مشكلة الطبقات) وغيرهما..
- (١١) راجع كتاب (عشت في كربلاء) و(كفاحنا) للمؤلف رحمه الله عليه.
- (١٢) راجع كتاب في بلادي ص ٣٤.
- (١٣) الكتاب الذي صودر كان باسم (روش حكومت بيامبر وأمير مؤمنان) بالفارسية، وقد صادرتها السلطات الإيرانية من المطبعة وأحرقتها جميعاً، ثم طبع الكتاب بعد سنوات عديدة في بلد آخر باسم (برتوي از حكومت بيامبر؟ وأمير مؤمنان عليه السلام).
- (١٤) صادرت السلطات الإيرانية في مطار طهران الدولي (مطار مهرآباد) النسخة الخطية لكتاب (كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام)

لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله عليه وذلك في تاريخ ٢٧/٦/١٩٩٥م، من أحد المشايخ الذي كان قد أتى بالكتاب من لبنان وسوريا.

() ومن الكتب التي صادرتها السلطات الإيرانية، وأتلفت جميع نسخها المطبوعة: (الفقه: الدولة الإسلامية) ثم طبع الكتاب في بيروت.

() مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٣٠ ح ١٣٩٦٠

() سورة الذاريات: ٥٣.

() الدولة هي أمريكا، وقد ورد هذا التقرير في مجلة فارسية نشرت عام ١٩٩٨م.

() أشار المؤلف رحمه الله عليه في هذا الكتيب إلى ما وقع من تحريف في كتب النصاري وبين أهم اعتقاداتهم المنحرفة بالله تعالى وبأنبيائه وكيف أنهم حرّفوا النصرانية التي جاء بها نبي الله عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام).

() انظر مجلة العربي العدد ٤٠٣.

() من شعراء وفلاسفة الهند، ولد سنة ١٨٧٦م ومات سنة ١٩٣٨م، وله عدّة مؤلفات باللغتين الأوردية والفارسية.

() انظر مجلة «دعوة الحق» المغربية.

() موهانداس كرامساند غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨م) زعيم وطني هندي ومصلح اجتماعي ورائد فلسفة اللاعنّف في الحياة السياسية في

عصره، ولد في مدينة (بوربند) الواقعة في مقاطعة غوجارات الهندية، لقّب ب (المهاتما) أي (النفس السامية) أو (القديس)، دعا إلى

تحرير القارة الهندية من سيطرة الاستعمار الإنجليزي بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، قامت الأسس العقائدية

والفكرية لنضاله على خلفيات دينية واقتصادية وسياسية في آن واحد، وهو في هذا المضمار قد تأثر بالتعاليم من الكتب السماوية مثل

(القرآن الكريم) و (الإنجيل) والتعليمات الروحية الهندوسية وبعده من المؤلفات، كما لا ينسى دور والدته في تربيته الدينية وبناء

شخصيته أيام طفولته وصبائه، وقد تأثر تأثراً عميقاً بقضية عاشوراء التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وسبى أهل

بيته عليهم السلام حتّى قال مقولته الشهيرة: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)، أدّت جهوده الحثيثة إلى استقلال الهند

عام ١٩٤٧م، كتبت عن شخصيته أكثر من ثلاثمائة كتاب، اغتاله برهمناني متعصّب في عام (١٩٤٨م).

() راجع مجلة العربي: العدد ٤٧٥ يونيو ١٩٩٨م.

() راجع مجلة النبأ: العدد ٢٨ ص ٣٨ السنة الرابعة.

() فقد جاء في بعض الإحصاءات أنّ إيران وحدها تنفق سنوياً ٣ بلايين دولار على شراء الأسلحة والمعدات العسكرية إضافة إلى

الإنفاق الكبير على أجهزة الأمن وحماية النظام. الحياة العدد ١٢٥٤٨ ص ١١.

() السيد زين العابدين الكاشاني، توفّي عام ١٣٧٥هـ ودفن في قم المقدّسة.

() جناح، محمّد علي سياسي وأديب باكستاني، ولد عام ١٨٧٦ وتوفّي سنة ١٩٤٨م وقد كان رئيس (الحلف الإسلامي) ومؤسس دولة

باكستان وأول رئيس لها عام (١٩٤٧م).

() فضل بن حسن بن فضل الطبرسي أبو علي الملقّب بالأمين، عالم فاضل جليل القدر له مؤلفات منها تفسير مجمع البيان وتفسير جامع

الجوامع الذي يقع في أربعة مجلّدات. ونقل أنّه لَمّا شرع في تفسيره مجمع البيان كان عمره قد تجاوز الستين، ولَمّا شرع بتفسيره الجامع

كان قد تجاوز من العمر السبعين، وله تفسير موجز في مجلّد واحد، وله كتاب إعلام الوري، توفّي رحمه الله عليه عام ٥٤٨هـ ودفن في

المشهد الرضوي.

() الشيخ محمّد حسن بن الشيخ باقر ولد في حدود سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠٢هـ حسب تقدير الآغا بزرك الطهراني رحمه الله عليه، وقد نشأ

وترعرع في أحضان أسرة علمية عريقة من حيث الأمّهات والآباء. وقد شهدت الحوزات العلمية في عصره ازدهاراً واضحاً وكان للشيخ

دور واضح في هذه الحركة العلمية. وقد ألف الشيخ حسن رحمه الله عليه مؤلفات عديدة أبرزها هو كتابه (الجواهر) تلك الدورة

الفقهية العظيمة التي بقيت كمرکز استفادة للطلاب والفقهاء على مر الزمان.

(بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ب ٢ ح ٢١.

(الملا مهدي النراقي ابن أبي ذرّ النراقي الكاشاني، كان عالماً فائقاً لعلماء عصره، درس ثلاثين عاماً عند الملا إسماعيل الخاجوي وله مؤلفات قيمة منها: القوامع في الفقه، والأنيس، والمعتمد، والتجريد، ومحرّق القلوب في مصائب أهل البيت عليهم السلام.

(السيد نعمه الله ابن السيد عبدالله ابن السيد محمّد الجزائري، ولد في المنطقة الجنوبية من إيران سنة ١٠٥٠هـ وتوفّي في الثالث والعشرين من شوال ١١١٢هـ، وكان عالماً فاضلاً ومحققاً مدققاً ومتضلّعاً في اللغة العربية وآدابها وفي الفقه والحديث، وبعد من تلاميذ المجلسي والسيد هاشم البحراني والفيض الكاشاني.

ترك ثلاثاً وأربعين كتاباً وتعليقه منها: غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام، شرح روضة الكافي، البحور الزاهرة في شرح كلام العترة الطاهرة، أنس الوحيد في شرح التوحيد، الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية.

(هو الشيخ عباس محمّد رضا القمي عالم عامل ثقة عدل متبّع بآرائه عصره أمين مهذب زاهد عابد صاحب المؤلفات المفيدة، تتلمذ على الشيخ حسين النوري صاحب مستدرک الوسائل، له مؤلفات كثيرة منها كتاب هداية الأحاب وكتاب الفوائد الرضوية وكتاب الكنى والألقاب ومفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات لأئمة الهدى، توفّي عام ١٣٥٩هـ.

(رضا خان بهلوي (١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ = ١٨٧٨ - ١٩٤٤م) شاه إيران عام (١٣٤٣ - ١٣٥٩هـ) كان ضابطاً من ضباط الجيش الإيراني، أطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه شاهاً على إيران عام (١٩٢٥م) وحكم البلاد بالاستبداد ثم اضطرّ إلى التنازل عن العرش لابنه محمّد رضا بهلوي.

(سورة المؤمنون: ٥٢.

(سورة آل عمران: ١٠٣.

(انظر صحيفة الحياة، العدد ١٢٦٠٣ ص ٢٤، الاثنين ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧ الموافق ٢٩ ربيع الآخر ١٤١٨هـ.

(كانت القيمة الشرائية للدينار الواحد آنذاك ما يعادل ألف خبزة تقريباً.

(أشار سماحة الإمام الراحل رحمه الله عليه إلى مقتطفات من هذه المضاميق في مقدّمة كتابه «مباحثات مع الشيوعيين» فقال: وبالمناسبة فلا بأس أن أشير في مقدّمة هذا البحث إلى التهم التي تلقّيتها.. في الجملة مع تحفظي على نظافة الكلام فإنّي لا أريد أن أجرح أحداً، ولذا تماسكت عن ذكر الأسماء وبعض الخصوصيات التي ربما تكون مؤشّرة إلى ما يوجب الجرح.

ذات مرّة اجتمعنا عدّة من الأصدقاء لتأسيس مكتبة في المدرسة الهندية في كربلاء المقدّسة باسم المكتبة الجعفرية، فقالوا: إنهم يريدون استملاك كتب الناس بهذه الحجّة، وقالوا: إنّ هذا العمل هدم لموازين أهل العلم.

واجتمعنا لإخراج مجلّة (أجوبة المسائل الدينية) فقالوا: إنهم شكّلوا لجنة (سلونى قبل أن تفقدوني) وقالوا: هذا فضح لرجال الدين لأنّ المثقفين يستشكّلون إشكالات تعجزون عن الجواب عنها. وذلك يسبّب فشل الدين ورجال الدين.

ولمّا أن قررنا تأسيس (الجمعية الخيرية الإسلامية) قالوا: هذا هدم لحوزة الطلبة في كربلاء لأنه يسبّب جرّ أهل العلم إلى التجدد.

وحين اشتركتنا لتأسيس (مطبعة أهل البيت عليهم السلام) قالوا: إنّ هذا العمل يوجب تسليط الفساق على المتديّنين حيث إنّ المطبعة توجب تحرّك الأقلام المنحرفة.

ولمّا أن طبعت (وسائل الشيعة ومستدركاتهما) قالوا: هذا هدم للتشيع لأنّ المستدرک كلّه ضعيف، وقد تعب علماء الشيعة لإخراج الضعاف عن منهج التشيع فهذا إرجاع إلى الورا.

ولمّا طبعت كتاب (هكذا الشيعة)، قالوا: هذا تفرقة وطائفية.

ولمّا طبعت كتاب (مقالات) قالوا: نفران أفسدا العراق (عبد الكريم قاسم) بثورته و(محمّد) بتأليفه المقالات.

ولما طبعت كتاب (الفقه) قالوا ليس له.

وحين خرج كتاب لي في الأحاديث، قالوا إنه تأليف والده لكنه لم يرد أن ينسبه إلى نفسه فنسبه إلى ابنه.

ولما أخرجنا مجلته (الأخلاق والآداب)، وكان في عدد من أعدادها تهجماً على الاستعمار قرّر (نورى السعيد) غلق المجلة، وسجن القائمين بها ثلاثة أشهر.

ولما أخرجنا (المنشورات الدورية) في المناسبات الدينية، قالوا: إنها تمول من (دولارات أمريكية).

ولما كتبت مقالاً ضد الشيوعية في مجلة (رسالة الشرق) الكبرلائية قالوا: إنها تمول من (النقطة الرابعة) وقد أقاموا الدنيا وأقعدوها ضد المجلة وضدى وضد المشتركين في تحرير المجلة.

ولما أن اشتركنا في تأسيس مؤسسه (النشر الإسلامى) قالوا: كل الناس يعرفون الإسلام والتشيع فما الداعى إلى صرف الوقت والمال فى أمثال هذه الأمور.

ولما أن كتبنا أى كتاب قالوا ما فائدة هذا الكتاب (فالوصول) لا يحتاج إليه لأن الكفاية فى غنى بسبب حواشيها عن الوصول (الجواهر) لم يدع مجالاً (للفقه) وشرح (العلامة على التجريد) أغنى الناس عن (القول السديد) وهكذا وهلم جرا.

ولما أسسنا المكتبات، قالوا أوجد القراء فما فائدة المكتبات بلا قراء (وعند الشيخ كتب من أبيه) (مسطرة ولكن ما قراها).

(نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٧.

(نهج البلاغة: قصار الحكم ٣٨٦.

(السيد سعيد أحمد بن السيد جعفر السيد حسين زينى، ينتمى إلى أسرة معروفة بالفضل، يعود نسبه إلى الإمام الحسن بن على عليه السلام كتنى مشهور، له مشاعر طيبة وروح لطيفة محمود السيرة، وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين وكان فى نفس الوقت وكياً للسيد الحكيم ومن ثم وكياً للسيد الخوئى (قدس سرهما) فى مدينة كربلاء المقدسة.

(وقد أحصى بعض المهتمين الكتب التى ألفت بركه حث الإمام الشيرازى رحمه الله عليه وتأكيداه فتجاوزت الخمسة آلاف عنوان.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علوماً ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بنادر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل والنهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق و فاني" / بناية "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع توسعه الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائلاً لإعانتهم

- في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغامدية

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

